الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس – مستغانم

كلية الأدب اللغوي والفنون

قسم الدراسات اللغوية الأدبية

الاكتساب اللّغوي عند الطفل المتوحد

مذكـــــــــرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في
تخصص: اللّسانيات التطبيقية

من اعداد الطالبة:

- بلحوسين خديجة

تحت اشراف الاستاذة:

♥ أ. د حطاب طانية

أ.د. طانية حطاب
أستاذة التعليم العالي
جامعة مستغانم

السنة الجامعية: 2023-2024

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

أول حمد نحمد للذي تتم بحمد الصالحات

وأعظم شكر للذي سجدت،

له الكائنات الذي لولاه ما كانت

الموجودات ، نحمده سبحانه على حسن توفيقه لإتمام هذا البحث،

الذي نرجو أن يشرف المركز الجامعي.

كما أتوجه بالشكر الجزيل والامتنان الى كل من ساعدني

من قريـــب أو بعيـــــد

أو بالكثيـــــر أو بالقليـــــل

على إنجـــاز هذا العمـــــل وأخص بالذكر الأســـــتاذة المشرفـــة

" حطاب طانية "

التي لم تبخل عليّا بتوجيهاتها ونصائحها القيمة.

خديجة

إهداء

الى من منحتني السعادة والراحة بتعبها وشقاؤها

الى أول من نطق به لساني

" أمـــــــــي"

الى قدوتي في هذه الحياة

" أبـــــــــي "

الى إخوتي و اخواتي " محمد، علي، عبد القادر، عبد الحق،

نصيرة، رابحة، فاطمة، والى الصغيرة " خولة " "

الى ابنة عمي " العالية "

الى من قضيت معهم أجمل أيامي الدراسية

صديقاتي، والى كل من أحمل لهم في قلبي مشاعر

الحب والخير

خديجة

المقدمـــــــة

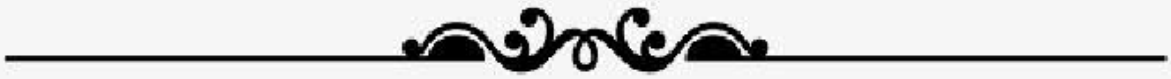

مقدمة:

اللّغة من الخصائص التي خص بها الله عزّ وجلّ بني آدم ليميزه عن سائر المخلوقات، وما هو مجزوم به استطاعه الانسان على استخدامها منطوقة كانت أو مكتوبة نظرًا للدور الفعال الذي تؤديه في حياة الأفراد والمجتمعات، وتسير اللّغة مع كافة شرائح المجتمع تبدأ حيث مع الانسان منذ مرحلة الطفولة، تعتبر بمثابة يكتسب المحطة الأولى التي بها كل معارفه ومقوماته وأسسه اللّغوية التي يكتسبها مع مرور الزمن وتعترض عملية الاكتساب اللّغوي جملة من المعيقات كالأمراض الجسدية والعقلية والنفسية التي أدت الى نشوء فئة متميزة بقدرات خاصة ممثلة في فئة ذوي الاحتياجات الخاصة أو ذوي الهمم التي تعتبر جزء لا يتجرأ من المجتمع وتضيف هذه الفئة اليها أطفال التوحد الذين يعانون من اضطرابات نفسية وسلوكية متفاوتة، إذ شكلت هذه الأغراض غموضا كبيرا لدى الباحثين النفسانيين واللغويين، واستمرت الابحاث في سعيها وراء الحصول على كيفية التطوير من المكتسبات اللّغوية ومواجهة المشاكل المعرقلة لخروج الطفل المتوحد من عالمه الانعزالي المنغلق الى عالم اجتماعي تواصلي.

وانطلاقا من هذه القضية اخترت أن يكون موضوع بحثي معنونا بـ: **"الاكتساب اللغوي عند الطفل المتوحد "**، بعد أن دفعني فضولا شديدا وكذا ملاحظتي لنفور الباحثين لمثل هذه الأنواع من الدراسات ورغبة مني في الوصول الى الحقائق والمعارف الموجودة والممكنة التي أردت من ورائها مساعدة المتوحد على التخلص من صعوباته اللّغوية.

ولمعالجة هذه الإشكالية فرض علينا البحث التعامل مع التساؤلات التالية:

- ما معنى الاكتساب اللّغوي؟ وما هي العوامل والمؤثرات التي تساهم في اكتساب الطفل اللّغة؟
- و ما مدى اكتساب الطفل المتوحد اللّغة في ظل المشكلات التي يواجهها؟

وللإجابة عنها، قد سطرت خطة بحث اشتملت على فصلين، الفصل الأول كان بعنوان: **"الاكتساب اللغوي عند الطفل"** وهو عبارة عن مفاهيم نظرية احتوى على مبحثين، المبحث الأول وتعرفنا فيه على اللّغة مع ابراز أهمم الخصائص والوظائف التي تؤديها، والمبحث الثاني فهو الاكتساب اللّغوي وفيه مفاهيم الاصطلاحية ووجهات النظر لكل من العرب القدامى والمحدثين مع تقديم الخطط التي تساعد على اكتساب اللّغة مع أقسامها والمراحل التي تمر بها هذه العملية، والتي بدأ من الصرخة الأولى للرضيع وصولا الى تمكن من التعبير الصحيح السليم، بعد تؤثره بعوامل عدة ومن ثمة التطرق الى الآليات التي بها تتم العملية الاكتسابية.

الفصل الثاني والموسوم بـ: **" الاكتساب اللغوي لدة الطفل المتوحد "** واحتوى على مبحثين الأولى: عنوانه التوحد بين الخصائص والمشاكل والعلاجات وفيه تطرقت الى ملامح تطور هذه الظاهرة تاريخيا، واهم الأعراض والسمات مع تسليط على المشكلات اللغوية التي تعد محور البحث، واهم الطرق التواصلية المنهجية مع تقديم حلول علاجية لها.

أما المبحث الثاني جاء على شكل دراسة تطبيقية وفيها تعاملت مع حالة لطفل يحمل اضراب من نوع آسبرجر، ومن خلال تواصلي مع المحيط العائلي للطفل توصلت الى نتائج عدة خرجت بها كحوصلة ختمت بها موضوعي.

أما بالنسبة للمنهج المتبع فقد اتبعت المنهج الوصفي التحليلي ولدقة وصحة معلوماتي استعنت بجملة من المصادر والمراجع تقدمها " **القرآن الكريم** " ثم " **مجد الدين بن يعقوب الفيزوز آبادي قاموس المحيط – يمينة عالم الاتصال وغير اللغوي للطفل التوحدي - مصطفى نوري القمش اضطرابات التوحد الأسباب التشخيص العلاج - علي اسماعيل وطفة التوحد عند الأطفال - نبيل عبد الهادي محمد صوالحة تطور اللغة عند الأطفال** ".

ومن الصعوبات التي واجهت بحثي هي تعدد وجهات النظر مع تشعب موضوع الاكتساب اللّغوي عند الطفل ما يستوجب التطرق الى علوم مختلفة منها: علم اللسانيات والأرطفونيا وغيرها، وفي الأخير أشكر الله عزّ وجلّ وأحمده على أن وفقني لإتمام هذا العمل كما لا أنسى أن اتوجه بشكري الى كل من ساهم في دعمي ولو بكلمة دعاء أو تحفيز.

الفصل الاول:

الإكتساب اللّغوي عند الطفل

المبحث الأول: اللغة وظائفها وخصائصها

لطالما شغلت اللّغة أذهان المفكرين في العقود الأخيرة وذلك نظرا لحاجة الانسان المتزايدة لها من أجل تحقيق أهدافه المتباينة خاصة مع التطورات العلمية الحاصلة والطارئة على العالم في مختلف المجالات.

أولا: مفهوم اللغة

لقد عرفت اللّغة عدة تعاريف لغوية واصطلاحية منها نذكر:

1. **لغة**: ورد عن مجد الدين محمد في الفيروز أبادي أن اللّغة " أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم ج ولغون ولغا لغوا: تكلم وخاب.

وتريدونه رواها بالدسم وألغاه، خيبة واللغو واللّغا، كالغش، السقط وما لا يعتد به من كلام وغير كاللغو، كالكسرى والشاة لا يعتد في المعاملة "[1]، وقد جاء في القرآن الكريم: " لَا يُؤَاخِذُكُمْ اللهُ بِاللَّغْوِ ".[2]

2. **اصطلاحا**: هي نظام من الرموز الصوتية مخزونة في الجماعة الناطقة، تكمن قيمتها في الاتفاق عليها بين الأطراف التي تتعامل بها، وهي نظام لتركيب الكلمات واستخدامها على نمط معين تمكن المتكلم من التعبير عن مما في نفسه، والتواصل مع المجتمع أو هي السلوك الاجتماعي التواصلي العام ذات العلاقة بالجانب الاجتماعي ويستعمل لفظ Longage للإشارة الى النظام

[1]- مجد الدين بن يعقوب الفيروز آبادي، قاموس المحيط، ج 3، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، د ط، (729 – 817 هـ)، ص 1331.

[2]- سورة البقرة، الآية: 225.

الاصطلاحي الذي يتعلق بميدان معين، لغة الحيوان الصم واليكم، لغة الكبار وتطلق التسمية على اللسان أي النظام التواصلي الخاص بلغة من اللغات فتقول: اللّغة العربية أو الفرنسية، كما أنها ترتبط بالجانب الاجتماعي لكن ما اتفق عليه من إرشادات التواصل ".[1]

ومن التعاريف الاصطلاحية للّغة نجد أنها تحمل مفهومان مفهوم واسع ومفهوم ضيق الواسع، ينطبق على نظام من الاشارات وظيفة الأساسية التواصل فنقول إشارات المرور ولغة الزهور ولغة الخ، وتترجم كلمة فب الفرنسية الى Langage.

أما المعنى الضيق فهو الذي تستعمله لما نتكلم عن سن قوم ما فنقول: اللغة العربية واللغة السويدية والألمانية وبين المعنى الواسع والضيق يشير اللسانيون الى القدرة الخاصة بالبشر للتواصل بواسطة الأصوات، وهو ما يسمونه بالسان البشري ولكنهم ستنالون في جل الأحيان النعت ويستعملون كلمة Langage، للدلالة على المفهوم المجرد للغة ".[2]

وعرفها جون ديوي على أنها " وسيلة اتصال بين أفراد جماعة تؤلف بينهم على صعيد واحد ".

[1]- سامر إسلامبولي، القرآن بين اللّغة والواقع الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط 1، 2005 ، ص 39.

[2]- نبيل عبد الهادي – حسين الدراويش، تطور اللغة عند الأطفال الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1، 2007، ص 21.

ثانيا: خصائص اللغة

تتميز اللغة بعدة خصائص وسمات منها:

1. كونها علامات: " عرف دي سوسير العلامة sing بأنها المجموع الناجم عن ارتباط الدال بالمدلول، والمقصود بذلك أنها ليست لفظا مجردا عن معنى بل هو لفظ يفهم منه معنى عند إطلاقه ولا يمكن الفصل بين الدال والمدلول، وقد تطور مفهوم العلامة علاوة على أن العلامة المعجمية العلامة القواعدية، وعلى سبيل المثال فإن كلمة سهار تتكون من علامتين هما (أ) (س -هـ- ر) و(ب) صيغة فاعل وبينما تعد العلامة الأولى معجمية لكونها تدل على معنى معجمي، وهو المكوث يقظ بعد موعد النوم، وتوصف الثانية بأنها علامة قواعدية والفرق بين العلامات القواعدية، أن الأولى يمكن حصرها بعد الاستقراء أي أنها محدودة العدد وينوب بعضها عن البعض للدلالة على معان صرفية أو نحوية معينة، وذلك مثل أداة التعريف، وتاء التأنيث وصيغة الفاعل، أما المعجمية فهي غير محدودة العدد لدخول علامات جديدة في كل وقت ولائها تشير الى الأشياء خارج اللغة، وهي أشياء غير متناهية، وعادة ما تدون المعاجم العلامات اللغوية المعجمية دون القواعدية، أذن يمكن العثور في المعجم على أسد دون معنى صيغة المفعول مثلا ومثلما تطلق العلامة على المفردات تطلق على التركيب أيضا مثل:

- ♦ المركب الإضافي نحو: كتاب سعيد.
- ♦ المركب الوصفي نحو: سيارة حمراء[1].

[1]- محمد يونس علي، مدخل الى اللسانيات، دار الكتب الجديدة المتحدة، بنغاري، ليبيا، ط 1، 2004، ص 28

- ♦ والمركب البدل نحو: الكتاب نفسه.
- ♦ المركب الأستاذي نحو: لطيف وقام خالد ".

وغير ذلك من التراكيب اني تدخل في حكم العلامة وأكبر ما تكون عليه العلامة التركيبية في التحليل القواعد هو الجملة أما المهتمون بدراسة النقى كعلماء التخاطب ومحللي الخطاب والأسلوبين فيعدون أن النعت هو الذي يستحق التحليل.

2. الاعتباطية: " إذا نظرنا في أصوات كلمة ضرب مثلا في اللغة العربية وتأملنا في سبب اختيار العرب لهذه الأصوات بالذات للتعبير عن معنى الضرب، أن يستعملوا (ريض) بدل ضرب أو أي لفظ آخر لدلالة على هذا المعنى ويقول عبد القاهر الجرجاني: " فلو أن واضع اللغة قد قال (ريض) مكان ضرب لما كان في ذلك ما يؤدي الى فساد "، ولو كان في لفظ ما يدل على معناه أو في المعني يقتضي أن يعبر عنه بلفظ معين، لما اختلفت اللغات".[1]

وبالتالي ما يمكن أن نستنجه أن اختيار الدال للمدلول معين، إنما هو عمل اعتباطي لا يخضع لمنطق أو تعليل وفي هذا تخالف اللغة الطبيعية الرموز المعبرة كإشارة الصليب التي تدل صلب المسيح عند النصارى.

3. كونها نظام: " كان اللغويون قبل دي سوسير ينظرون الى اللغة على أنها مجموعة من الأصوات، تلك العناصر المادية التي يمكن سماعها ونطقها وتتسم بخصائص فيزيائية مميزة، أي أنها جواهر وليست أعراضا إذ ما

[1]- محمد يونس علي، مدخل الى اللسانيات، ص 29.

استخدمنا مصطلحات المناطقة وبناء على ذلك فإن تعريف اللغة على هذا النحو شبيه بمن يعرف البيت بأنه أعوام من الحجر والإسمنت والطين والخشب وقد اعترض ابن سينا على هذا التعريف للبيت، مشيرا الى ضرورة مراعاة الهيئة والرصف والترتيب وهو الاعتراض نفسه الذي جهة دو سوسير على من يعرف اللغة بأنها أصوات دون خصيصة النظام " يقول دي سوسير " إن أخطاء مصطلحاتنا وكل طرائقنا في تمييز امور اللغة المعينة، إنما تصدر عن افتراض مقصود مضمونه أن هناك جوهرا في الظاهرة اللغوية، فالعربية مثلا ليست هي الأربعة وثلاثين صوتا التي تتألف منها، بل الطرائق المختلفة التي توصف بها تلك الأصوات لتكوين كلمات أو جمل مختلفة وفقا لأغراض المتكلم التخاطبية، فواضع اللغة استمر عددا من الاحتمالات الممكنة لصوع عدد كبير جدا من الكلمات بتقليد الأصوات على أوجه مختلفة، وتأليفها على أشكال متباينة لوضع كلمات جديدة ومستخدم اللغة يركب المصرفات والكلمات الموضوعة على أوجه مختلفة تناسب المعنى المراد نقله لمخاطبه، ويتوقف نظم التراكيب التي يستخدمها المتكلم على نوعين من العلاقات ".[1]

4. **اللغة عرف:** " اللغة نظام عرفي يثقف الناس فيه على دلالات الرموز دون اشتراط مبرر عقلي لكل ما ينفقون عليه، إن اطلاق اسم "قلم" على الأداة التي نكتب بها لا يحتم وجود قبلة بين الاسم والمسمى، فلهذه الأداة نفسها اسم في اللّغات الأخرى، يختلف عن اسمها في العربية، ولينظر أيضا في قواعد اللغة، أن الفاعل مرفوع دون أن نجد صلة بين خصائص الكلمة التي تقع فاعلا وبين صفة الرّفع والأمر يصدق مع عناصر اللّغة الأخرى، ولهذه الحقيقة تطبيقات

[1]- محمد يونس، مدخل الى اللسانيات ، ص 29.

من أهمها النظر الى الظواهر اللغوية بموضوعية دون اختفاء صفات قيمية عالية فلا تقول مثلا: إن كلمة " قلم " في العربية أجود من Pen الإجليزية لمن وصف الأداة التي تكتب بها فليس ثمة كلمة طيبة أو خبيثة عند الحديث عن أسماء الأشياء، والأمر يصدق على قواعد اللّغة وغيرها من ظواهر الأمر الثاني هو ضرورة التمييز بين منطق اللّغة ومنطق العقل، وقد يعجز المرء عن إيجاد الظاهرة اللغوية مبررا التكسير في العربية دون الوصول الى تفسير عقلي مقبول لها ".[1]

5. **اللغة اتصال:** " لقد بلغت أهمية العلاقة بين المحتوى ووسيلة الاتصال لدرجة التي دفعت ببعض المفكرين الى القول بأن الوسيلة (اللغة) في نقل المحتوى (الرسالة)، ولتأكيده مفهوم معين مؤداه أن للدلالة على وثوق العلاقة بينهما، ويطلق على الرسالة، اصطلاح النطق الأساسي أو الأولى بينهما ويطلق على الرسالة اصطلاح النطق أمكن الحصول على وسيلة بدون رسالة أي مجموعة من الالفاظ المتراصة دون معنى تؤديه فلا يتيسر بأي حال الحصول على الرسالة بدون وسيلة، ولهذه الحقيقة تطبيقات لعل من أهمها تقدير كل الطريقين في عملية الاتصال تطبيقات لعل من أهمها كلماتنا وبناء جملنا ".[2]

6. **اللغة سياق**: اللغة نظام من الرموز التي تستخدمها أقوام معنيون في ثقافة معينة وتكتسب الرموز دلالالتها في ضوء الظروف التي استخدمتها فيها مثل الزمان والمكان، والمقصد عبر ذلك من عوامل تجعل للوقت الذي استخدمت فيه الرموز تأثيرا مباشرا على الدلالة التي تعطى لها، فقد تقبل كلمة في

[1]- حامد عبد السلام، المفاهيم اللغوية عند الأطفال وآخرون، دار الميسرة للنشر والتوزيع، ط 1، 2007م، ص 28.

[2]- المرجع نفسه، ص 28.

مكان، وترفض في مكان آخر وقد تصدر في فترة زمنية معينة تجعل الاستعداد لقبول أكبرهما، ولو صدرت في فترة زمنية أخرى، وقد تصدر عن فرد يقصد بها شيئا آخر ولهذه الحقيقة تطبيقات لعل من أخطارها شأنا أن تدرك ما السياق من دور في إعطاء الرموز دلالاتها، وأن ندرك أيضا الفرد بين المعنى الاشاري للّغة، وهو ذلك الذي نعثر عليه في قاموس، والمعنى الضمني للغة وهو ذلك الذي نقصده بالاستخدام الفعلي في موقف معين "[1]، وبالتالي علينا أن لا نتعامل مع اللّغة كظواهر منفصلة يستقبل بعضها عن بعض.

7. **اللغة مكتسبة**: خلقت ملكة اللغة مع خلق الانسان، حيث يستطيع الطفل منذ ولادته بالتعبير عن حاجاته ودوافعه بأصوات مقصود تهدف الى اتباع هذه الحاجات، ثم تتبلور هذه الأصوات في صورة رموز مكتسبة لتعبر بشكل أكثر وضوحا عن مطالب الفرد ثم تطور لغته عن التقليد والمحاكاة، وتنمو بنموه الشامل وتساعد اللغة المكتسبة من الآباء والاخوان وأفراد المجتمع المحيطين بالفرد على اكتساب قواعد السلوك الاجتماعي التي تكون مصاحبة عادة لنشاطه اللغوي، فملكة اللغة في حد ذاتها مخلوقة وليست مكتسبة "[2]، كما ورد القرآن الكريم لقوله تعالى " فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِهِ كَلِمَاتُ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَهُ هُوَ التَوَابُ الرَحِيمُ ".[3]

[1]- حامد عبد السلام، المفاهيم اللغوية، ص 28.

[2]- زكريا اسماعيل، طرق تدريس اللغة العربية، دار المعرفة الجامعية، مصر، د ط، 2005، ص 22.

[3]- سورة البقرة، الآية 27.

ثالثا: وظائف اللغة

اهتم القدماء الباحثين بمختلف جوانب اللّغة ولا سيما الوظائف التي يؤديها وكما سبق وقد اشرنا الى إحدى تلك الوظائف وهي الوظيفة التي عرف بها ابن الجني اللغة الوظيفة التعبيرية، إذ لا يمكن حصر اللغة في هذه الوظيفة فقط بل هي تلعب دور كبير ومن هذه الأدوار نذكر:

1) **الوظيفة الاتصالية**: " لا يمكن للبشر أن يعبر عن ما بداخلهم دون أن تتم عملية التواصل فيما بينهم، وذلك " بنقل الأفكار أي أنها تعد وسيلة للتفاهم وأداة لا يمكن الاستغناء عنها وصحيح أن الاتصال هو وظيفة لغوية، لكنه أعم منها إذ أنها تعد طريقة من طريقة ".[1]وبعد تحقيق هذه الوظيفة تأتي وظائف أخرى كإعطاء للفرد تطور بالإنتماء الى مجتمعه الذي يعيش فيه، وهي تشتمل على شكل من أشكال التفاعل مع أشخاص آخرين تبيّن أنها تستعمل في مواقف شيء مثل قضاء المصالح في مجرى الحياة اليومية، وذلك من خلال عملية تبادل الأفكار والتأثير والتأثر في المجتمع، " ولقد حاول الجاحظ أن ينظر الى اللغة نظرة تكشف عن طبيعتها الاتصالية ووظيفتها وصورتها الاعجازية في القرآن الكريم وصورتها التواصلية في المجتمع واللغة التي يغيبها هي اللغة المنطوقة Speken Languge وقد جعلها عن قناع المعنى وهتك الحجاب دون الضمير حتى يفضى السامع الى حقيقة ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك، ومن أي جنس كان الدليل، لأن مدار

[1]- حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النفس اللغوي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط 5، 2003، ص 67.

الأمر والغاية التي اليها يجري القائل والسامع هو الفهم والإفهام فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان ذلك الموضع ".[1]

2)الوظيفة الاجتماعية: " اللّغة وجدت لتحقيق علاقات اجتماعية متمثلة في:

- اللّغة تحقق التراث الانساني، وتعمل على نقله من جيل الى جيل آخر، أنها تعبر هذا التراث كلام مفهوم يستفيد منه الآخرين.
- اللّغة أداة الاتصال وتفاهم بين أفراد المجتمع، كما أنها وسيلة تبادل الخبرات بين المجتمعات.
- اللّغة وسيلة التفكير وأداته، إذ إن هناك علاقة وطيدة بين كل من اللّغة والفكر وبالتالي إذا استخدم الفرد لغته بوضوح مستخدما الفكر المنظم يستطيع أن يتصل بأفراد مجتمعه والمجتمعات الأخرى بنجاح.
- اللّغة وسيلة كل من المجتمع والفرد لتعبير عن حاجاته ومطالبه والعمل على اسباعها.
- تساعد الفرد على التكيف مع الجماعة وتعمل على تعديل السلوك البشري وخصوصا كلما اكتسب ألفاظا جديدة ومعاني إضافية.
- تعمل اللّغة على ربط الماضي بالحاضر توطنة واستعداد للمستقبل، إذ إن كل المجتمع يحتفظ بتراثه الثقافي بواسطة اللّغة، ومن ثم ينمي قدرته خبراته عن طريق مراجعتها، وربط الأحداث بعضها بالبعض.

[1]- حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النفس اللغوي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط 5، 2003، ص 67 -68.

- تستخدم اللّغة الآن للدعاية والتفاهم على كل ما يتعلق بالأفراد وشؤونهم كالبيع والشراء وإصدار النشرات والمقالات، وإشعار العالم بقضايا الأمة عن طريق الخطابة والصحافة والإذاعة وغيرها ".[1]

3) **الوظيفة النفسية**: " تعمل اللّغة على اشباع حاجات الفرد وذلك بالتعبير عنها وتحقيقها ما أمكن، ومن هذه الحاجات المطالب النفسية التي يشعر الفرد بالراحة، إذ ما عبر عنها واستطاع إشباعها فتحققا له الراحة والطمأنينة والتكيف، كما تعمل اللّغة من الناحية النفسية على اغناء الفكر وتذوق المعاني والظواهر الفنية، إذ يعبر الفرد عن فكره وما يحيط حوله بألفاظ تدل على مدى فهمه لهذه الظواهر، فتحدث لديه إشباعا لما يريد تصويره والتعبير عنه ".[2]

4) **الوظيفة الجمالية**: "تتصل وظائف اللغة الجمالية بالوظائف النفسية، فالأديب يعبر عن نفسه، ويعكس الجوانب المختلفة عن طريق اللّغة كما أن الرسام والفنان وكل منهما يعبر باللغة المرسومة أو المنحوتة، عن جانب جمالي من جوانب الطبعة الشخصية وغيرها، والشاعر يمكن له أن يصور ما يريده بلغة يعجز عنها الوصف الفني أو التصوير، لذا باللغة الفنية لها ما تحدثه من تأثيرها لا يتوافر للغة العالمية أو لغة الخطابة أو الصحافة وغيرها.

5) **الوظيفة الفكرية:** تساعد اللّغة على النمو الفكري والنمو العقلي، إذ إن الطفل ينمو نموا شاملا يتضمن الجانب العقلي، بحيث يستطيع الطفل في كل مرحلة من مراحل نموه على التفكير فيما حوله ويعبر عن هذا الفكر باللّغة،

[1]- زكريا اسماعيل، طرق تدريس اللغة العربية، ص 18.

[2]- المرجع نفسه، ص 19.

فيتقبل من المدركات الحسية الة المدركات العقلية، يعبر في البداية عن بيئته المحيطة به ".[1]

6) وظائف اللغة في حياة الفرد:

- ✓ "بما أنها وسيلة اتصال فهي تشبع حاجاته والحصول على مآربه، كما أنها وسيلة للتعبير عن آلامه وآماله وعواطفه.
- ✓ تهيء للفرد فرصا للانتفاع بوقت الفراغ عن طريق القراءة وزيادة الفهم.
- ✓ وسيلة لزيادة إنتاج الفرد يوما بعد يوم.
- ✓ أداة للتفكير لأن الصلة بين اللّغة والفكر وثيقة ومحكمة فالفكرة تبقى كامنة منذ ولادتها وإحداثها، إلا أنها تظهر الى حيز الوجود بواسطة اللغة، فاللّغة هي التي تعبر عن الفكر، والفكر يعبر عنها، والفكرة في حد ذاتها كلام نفسي محض، أما الكلام أو اللّغة فهي التفكير الجهري يقول الشاعر:

إن الكلام لعي الفؤاد وإنما على الفؤاد دليل

- ✓ اللّغة وسيلة لتغذية الجانب العاطفي عن طريق التذوق الجمالي للآثار الأدبية والفنون والرسوم، لذا ليس من المستغرب أن تركز في تعليم تنمية التذوق السليم، ودمال التعبير لدى المتعلمين كما سيأتي في موضوع تدريس الأدب العربي ".[2]

[1]- زكريا اسماعيل، طرق تدريس اللغة العربية، ص 19.
[2]- المرجع نفسه، ص 21.

المبحث الثاني: الاكتساب اللغوي

تعد حصص علماء النفس اللغويون الكثير من الجهود للتطرق الى عملية اكتساب اللّغة وخاصة عند الطفل ونظر للمراحل والتطورات التي يمر بها الطفل في مختلف مراحله النسية. وهذا ما يدفعها الى التعرف على هذه العملية التي يعتبرها العلماء بالعملية المعقدة في الكثير من الأحيان.

أولا: تعريف الاكتساب اللغوي

لقد حظي لفظ الاكتساب اللغوي على تعريفات عدة منها لغوية واصطلاحية

1. **الاكتساب لغة:** من المعاجم التي وردت فيها لفظة الكسب أو الاكتساب معجم لسان العرب، إذ يقول فيه ابن المنظور، " كسب: الكسب، طلب الرزق وأصله الجمع – كسب أصاب واكتسب تصرف واجتهد في قوله تعالى: " لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت "، عبر عن الحسنة بكسبت وعن السيئة باكتسبت لأن المعني كسب دون معنى اكتسب لما فيه من الزيادة وذلك على أن كسب الحسنة بالإضافة الى اكتساب السيئة أمر يسير ومستصغر ".[1]

وجاء عن الفيروز آباد في القاموس المحيط " الكسب: كسبه يكسبه كسبا وتكسب وأكتسب طلب الرزق وفلان طيب المكسب والمكتسب أي طيب الكسب والمكسبة كالمغفرة ".[2]

[1]- ابن المنظور لسان العرب، مادة (ك –س ب)، ط4، 2004، ص 64.
[2]- الفيروز آبادي، القاموس المحيط، الهيئة للكتاب الطبعة الأمبرية، ج1، باب الباء، ص 123.

وجاء عن أبي بكر الرازي " هو من كسب (ك- س- ب) طلب الرزق وأصله الجمع وبابه ضرب واكتساب، بمعنى طيب الكسب والمكسب وبكسر الكاف بمعنى وكسبه أهلي، والكواسب الجوارح.

تكسب: تكلف الكسب والكسب بضم عصارة الهضم ".[1]

والملاحظ أن جل التعاريف اتفقت على أن لفظة الكسب والاكتساب أمر ايجابي يدل على الزيادة والمكسبة والمنفعة.

2. **الاكتساب اصطلاحا**: يقصد باكتساب اللّغة العملية اللاشعورية التي تتم عن غير قصد من الانسان، والتي تنمي عنده عدة مهارات لغوية وهو إن كان غير واع بهذه العملية اللاشعورية فهو واع بأنه يستخدم اللّغة كوسيلة للاتصال، وهذه العملية تشبه إن لم تمائل – عملية تنمية القدرة عند الأطفال على تعلم لغتهم الأولى، الطفل كما تعلم انه لا يشغل نفسه بفهم القاعدة النحوية عندما يستعمل الجملة من أبيه وأمه، لا يقف برهة ليحفظ بعض الكلمات ليرتبها بعد ذلك في تراتيب، إن لديه حساسية اكتسابها من المحيطين به تجعله برفض بعض التغيرات ويقبل الأخرى، ويؤثر كلمة على أخرى وذلك في ضوء ما ألفته أذنه، وما تجري به ألسنة الآخرين، وبذكر (كارشان) أن من الأوصاف التي تصف لنا إكتساب اللّغة عبارات مثل التعلم الضمني، والتعلم الرسمي والتعلم الطبيعي، إن اكتساب اللغة بدون الدخول في مصطلحات يعني التقاط اللغة في مواقف طبيعية وشكلا لا إراديا من المتعلم.

[1]- أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، تخريج ديب الباغا، دار الهدى، ط 4، الجزائر، 1990 م، ص 362.

ويري بعض الخبراء ان اكتساب اللغة عملية خاصة بالأطفال، وأن تعلمها عملية خاصة بالكبار الى حد كبير، يلتقطون اللّغة أي يكسبونها، فهذه قدرة لا تختفي مع النضج، واكتساب اللّغة يتم عادة في المجتمع الذي يحدث هذه حيث تعرض الفرد لفرص متحددة وبشكل مستمر يتصل فيه بالناطقين بهذه اللّغة يوم بعد يوم، بذلك يمتص تراكيبها ويستوعب مفاهيمها وينغمس في ثقافة هذا المجتمع فيدرك بما لديه من حس لغوي دلالات كل ملمة وتبنى عنده السليقة اللغوية التي تسير له استعمال اللّغة بشكل تلقائي غير مقصود ".[1]

ومن خلال هذه التعاريف تبين لنا أن هذه العملية هي عملية طبيعية لدى الانسان، تمر وتطور معه عبر مراحله النسية أي منذ الطفولة الى الكبر، أي أنها عملية مستمرة غير مخطط وغير مجهز لها.

ثانيا: الاكتساب اللغوي بين العرب القدامى والمحدثين

1) عند العرب القدامى:

" اكتفى الانسان البدائي بالصمت لمدة من الزمن ليعيش منفردا وعند اتساع دائرة الأسرة تواضع أفرادها على استعمال اصوات معينة في ظروف وأماكن معينة، وعليها اصطلحوا تسيير التواصل بينهم وعندما تكاثرت الأسرة تكونت الجماعات، فتكونت الأسرة الكبيرة كما يري أهل العلم الاجتماعي ثم فكر الانسان في مخرج آخر يسهل له الاتصال بين عدد هائل من بني البشر بعد أن لاحظ أن الأصوات قد يجرفها تيار الانقراض، ثم تواضع على رمز وأشكال وأصوات تخضع لقوانين معينة، فما لغات العالم الا عبارة عن أصوات وضعت لها رموز

[1]- حامد عبد السلام زهران وآخرون، المفاهيم اللغوية عند الأطفال، ص 33-34.

لتثبيتها من جهة ولضمان استمراريتها من جهة أخرى، ولعل هذه العلة الأخيرة هي الأهم، وكانت استمرارية اللّغة هذه الظاهرة الانسانية من جيل الى جيل بالاكتساب، فمنذ ولادة وهو يكتسب سلوكيات عديدة تنمو مع نموه البيولوجي ، ومن بينها ، اللّغة، فالاكتساب اللغوي هو تعلم ونمو لغة الفرد، فتعلم لغة الأم أو اللّغة الاولى يدعى بالاكتساب اللغوي الأول، وكلمة اكتساب هي مستحسنة في الغالب على كلمة تعلم، وهذا المصطلح الأخير مقررون بالنظرية السلوكية للتعلم والاكتساب اللغوي، يهتم به الألسنين وعلماء النفس، الألسنيين التطبيقيون، حتى يتسنى لهم فهم إجراءات تعلم اللغة وإخطاء أحسن فهم وإدراك لطبيعة اللّغة.

إن ظاهرة الاكتساب اللغوي شدت اهتمام الفلاسفة قديما والمناطقة وعلماء النفس والتربية خاصة وعلماء الكلام، فالفلاسفة واللغويون العرب حتى وإن لم يعطوها قسطا كبيرا من العناية فلم يختلفوا كثيرا في تحليلهم لهذه الظاهرة كما وقع للمحدثين (البيئة أم القدرات الفطرية) بل أثر المفكر العربي بوجوب تلاقح هذين العاملين حتى يحصل اكتساب اللغة ويظهر التباين بين علماء العرب إلا في مدى تركيز الأهمية في أحد العاملين أكثر من الآخر، ويتمثل هذان العاملين في عامل الممارسة والاعتياد وعامل القوى الفطرية **".**[1]

❖ **عامل الممارسة الاعتياد:** يرى القاضي عبد الجبار أن: " الكلام من الأفعال المحكمة كالبناء والنساجة والصياغة "، وفي ذلك يقول واعلم أنه لا يمتنع أن يعلم بالاختبار مقاصد المخاطبين باضطرار ولولا الاختبار التقدم، لم يعلم ذلك حتى يختلف الحال في هذه المعرفة بحسب طريقة الاختبار، وما يمكن فيه وما لا يمكن لأن العربي يعرف مقاصد العربي بالاختبار ويكون هذا العلم مما

[1]- عمر فاسي، الاكتساب اللغوي بين القدماء والمحدثين، مجلة جوليات، كلية الآداب واللغات لجامعة طاهري محمد، بشار، العدد 15، ص 92.

يحصل باضطرار عن طريق العادة، لأنه مباين للعلوم الحاصلة ببديهية العقل الذي لا يجوز اختلاف العقلاء من حيث كان هذا العلم يفتقر الاختبار الذي قد تفترق أحوالهم فيه.

فالاكتساب في رأي القاضي عبد الجبار يتم من خلال السماع والاختبار والمحاكاة والمران والممارسة المباشرة والاعتياد وعلى قدر التكرار ترسخ العادة وإذا رسخت العادة تتوطد على نحو يصبح من الصعب التعديل فيها، ويقول في هذا الصدد حتى إن بعضهم إذا اعتاد طريقة في الفصاحة المتقدمة لا يواتيه الكلام المتوسط والركيك الا بعد جهد وتكلف.

ويؤكد أن الكلام علم ضروري والتكلم صناعة قائمة على العلم والارادة وتوفر الآلة واستقامة الترتيب، فيحصل الكلام في نظره باضطرار، أي أن الكلام علم اضطراري بموجب الاستعداد الطبيعي فيقول: " ان الكلام يحتاج الى العلم بتصريف الآلة التي هي اللسان وغيرها على بعض الوجوه، كما يحتاج الى آلة مفهومة، فإذ لم يعلم الطفل ذلك أو لم تكتمل آليته لم يمكنه إيجاده، وصار ذلك بمنزلة من لا يعلم الأفعال المحكمة في تعذره عليه، ولذلك متى علم ذلك ومرن عليه فعل الكلام، فالطفل إذ لديه سلفا آلة تكلم قائمة في ذاته، وهي آلة محصوصة ذات طبيعة مختصة، وتكتمل هذه الآلة في ذاته فيصبح بإمكانه فعل الكلام بعد أن يمرن آليته من التكرار والمطاولة في الاختيار "[1]، إصدار الكلام وآلية اكتساب السلوكيات وبخاصة اللّغة، فهو استعداد طبيعي لديه وبمجرد حركة هذا الجهاز وتوظيفه تحت اضطرار يؤسس للفرد وجوده ويلبي طلباته، يبدأ الاكتساب اللغوي والسلوكيات الأخرى.

[1]- عمر فاسي، الاكتساب اللغوي بين القدماء والمحدثين، ص 93.

❖ **عامل القوى الفطرية**: ركز الغرابي في القدرة عند الانسان فقال " الناس مفطورون عني صور وخلق في أبدائهم محدودة، وتكون أبدانهم على كيفي وأمزجة محدودة وتكون أنفسهم معدة ومسددة نحو معارف وتصورات وتخيلات بمقادير محدودة في الكمية والكيفية "، ويتم الاكتساب من خلال قدرة فطرية يدعوها الغرابي **بالملكة الطبيعية** وهذه الملكة تتحول بواسطة تكرار الأفعال، وإن ملكة اعتيادية، إما خلقية أو صناعية "، ونرى من خلال هذا التفسير أن الاكتساب لا يبتعد كثيرا فني خطوطه العريضة عن الاكتساب في نظرية شوسكي الألسنية، إلا أن الغرابي في المقابل يصر على اعتبار عملية الاكتساب هي تحصيل مباشر عبر تجربة لغوية إذ يقول: " بأخذ الناشئ هذه الأشياء عن السلف على الاحوال التي يسمعها من السلف، وينشأ عليها ويتعودها مع نشأة الى أن نتمكن فيه تمكن يحفو به أن يكون ناطقا لغيره".[1]

وهكذا يرى الغرابي أن الاكتساب يتم من خلال أخذ الناشئ للكلام من المحيط الذي ترعرع فيه، وذلك عبر تكون العادات الكلامية والى نظير هذا بمذهب " ابن سينا " فيما يخص الملكة، فيشير الى أن ما يرسخ الملكة الصناعة في نفس الانسان هو الاستعداد الجبلي والممارسة والاستعمال للجزئيات.

إن ثنائية البيئة والقدرات الفطرية كانت المحور الذي تدور حوله عملية الاكتساب اللغوي عند العرب، فلم يكن لكل فئة منهم أن تشد بزمام أمر من الأمرين، وإنما هو سلف في الذكر ان بعضهم اعطى قسطا من الحظ للعامل

[1]- عمر الفاسي، الاكتساب بين القدماء والمحدثين، ص 94.

الأول والبعض أثر العامل الثاني، رغم أن كل الأمرين يتظافران لإنشاء عملية الاكتساب.

2) عند المحدثين:

لقد وضع علم اللّغة النفسي أربع نظريات تطبق على عناصر خاصة للنمو اللغوي تتراوح من الأسباب البيولوجية الى نظريات التي تؤكد على خبرات الأطفال في البيئة ومنها ما تدرس السلوك عند الطفل ومنها تهتم بقدراته المعرفية.

أ. النظرية السلوكية Le Béhaviorisme: " ظهرت هذه النظرية عام 1912 على يد واطسون في الولايات المتحدة الأمريكية ويعتبر كتابة Béhaviorisme من أهم الكتب التي عرضت اتجاهات المدرسة السلوكية في علم النفس، وجاء رد فعل على التطورات اللاموضوعية في حقل السيكولوجية وحاول تحديد معالمها كاتجاه يدرس السلوك باعتباره معطى قابلا للملاحظة، والضبط والقياس عن طريق المنهاج التجريبي، ولقد ابتدأت هذه المدرسة تاريخها بالتركيز على دراسة الارتباط بين المنبه والاستجابة، كما تبدو في التجارب الشديدة التبسيط في بعض معامل علم النفس متجاهلة تماما الانسان بما يحتوي عليه من مشاعر وما يعتمد بداخله من ديناميكيات لا يسيل الى تجاهلها إذ أردنا فهم سلوكه وتقويمه ".[1]

[1]- صالح بلعيد، علم اللغة النفسي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2011، ص 91.

اذن ما نستخلصه من خلال هذه النظرية أنها تسطر أفكار نظرية تعمل من خلالها تقويم وإصلاح السلوك عند الطفل او الانسان إذ يعتبر السلوكيون أن الاكتساب اللّغة عند الطفل لا فرق بينهما وبين أي سلوك آخر لأن اللغة عندهم شكل من أشكال السلوك " يدور محتوى النظرية السلوكية حول أن السلوك اللغوي عبارة عن مجموعة الاستجابات الناتجة عن مثيرات للمحيط الخارجي مختلفة من حيث انواعها بين أن تكون مثيرات طبيعية أو اجتماعية أو غيرها حاضرا فعلا أو غائبا خارجيا أو داخليا، وهذا السلوك هو الناتج عن تلك الاستجابة المثير محدد فإذا تعززت تلك الاستجابة بالتكرار والإعادة تحولت الى اعادة لغوية راسخة يتعامل بها الطفل تلقائية وتصبح ضمن سلوكية اللغوي وفحوى هذه المصطلحات المشكلة لهذه هي كالآتي: "[1]

- **المثير**: هو كل عمل مادي ومعنوي داخلي في الانسان أو خارجي يئثر في الانسان ويدفعه الى التصرف بشكل من الأشكال وهو عند " هاريمان " بأنه صورة للطاقة تنتج استجابة أو أي طاقة خارجية بالنسبة لعفو الاستقبال تؤثر عليه وتستثيره.
- **الاستجابة**: فهي ردة فعل عن المثير كفعل طبيعي يتصف به، الكائن الحي التعزيز أو التقديم renforcement.، هو القصد الى تقوية الاستجابة وتأكيدها بشكل تصبح مؤسسة عند الانسان عملا على ترسيخها لتكون عادة كلامية راسخة ".[2]

[1]- صالح بلعيد، علم اللغة النفسي، ص 91.

[2]- عبد المجيد عيساني، نظريات التعلم وتطبيقاتها في علوم اللّغة- اكتساب المهارات الأساسية، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط 1، ص 67.

ب. النظرية المعرفية: يتبنى هذه النظرية " جان بياجيه " صاحب النظرية التكوينية الثنائية رغم أنه لا يولي جل اهتماماته لاكتساب اللّغة عند الطفل أنه من خلال الاختبارات التي يجريها في مجال علم النفس العيادي، تتطرق الى تكون اللّغة عند الطفل مما يفرض علينا التطرق الى نظرية الاكتساب اللغوي عند بياجيه، يتمثل الاهتمام الأساسي بالتطور المعرفي، وهو حين يبحث في اللغة إنما يبحث فيها عما يكشف عن سمات التفكير في مراحله المتعاقبة، وقد أخضع اللغة للتفكير ولم يتصور أبدا إمكانية النمو اللغوي بصورة مستقلة أساسا عن التطور المعرفي، فالوظائف المعرفية تسبق التطور اللغوي الذي لا يشتغل الا مظهرا من مظاهر الوظيفة الرمزية، وبالذات المظهر الأهم ومن القضايا الأساسية أن التعزيز لا يأتي من البيئة، كمكافأة، بل ينبع التعزيز بالضبط، من أفكار المتعلم ذاته، فالطفل عندما يتعلم كيف يجد شيئا قد تم إخفاءه حديثا تحت صندوق ما قد تعلم من وجهة نظر " بياجيه " الخريطة المعرفية الموجودة في المجال فهو قد تعلم في الواقع، ما هو اكثر من مجرد استجابة للمثير، إن أحداث البيئة لا تعد كونها محددات تعلم خارجيا ولا تمثل أكثر من مصدر واحد من مصادر المعرفة فالدماغ الناضج الذي أحسنت العناية به، فيه من المعرفة اصلا هناك أشياء لا يتعلمها الطفل، وهو في طور نموه لا يمكن تفسيرها عن طريق المحددات المادية والاجتماعية والتوضيحية، فحسب بل أيضا من خلال ردها الى عامل أساسي يقود عملية التعلم ويسميه عامل الموازنة، أي الطريقة التي يستطيع الانسان بها تنظيم المعلومات المتفرقة في تنظيم معرفي غير متناقض.[1]

[1]- ميشال زكريا، قضايا ألسنة دراسات لغوية اجتماعية نفسية مقارنة تراثية، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 1، 1993، ص .80

تبدا الموازنة بالاضطراب حين يشعر الانسان بأن هناك شيئا ما ليس على ما يرام".

كما تشعر الطفلة مثلا التي تعتقد أن الماء الذي قد صب في كأس قصير وعريض، سيصل الى المستوى نفسه، إذ ما أعيد صبه في كأس أخرى طويلة وقصيرة وضيقة، فالإضراب هو بالتالي الصراع بين ما يتوقعه الانسان وبين ما يشاهده أمام عينه فيطلق الانسان بعض التطبيقات Régulations يهدف تخفيف الاضطرابات وتنتهي الموازنة بعملية التكيف الذي يقوم على التفاعل بين عملتين فرعيتين الأولى عملية التمثل Assimilation وهي تعمل على تغيير الخبرات الجديدة الي خبرات مألوفة والثانية الملائمة Accommodation وهي التي تعمل على التنبه على تجربة جديدة بصورة مستقلة عن الخبرات السابقة وهناك نوعان من المعرفة ".[1]

- **المعرفة الصورية**: وهي التي تنطوي على معرفة المثيرات بصورتها العامة ولا تتبع من التحليل العقلي، فالطفل الرضيع يهز زجاجة الحليب كما يتعرف الولد عن سيارة أبيه فحين يشاهدها يخرج مسرعا.
- **المعرفة الاجرائية**: وهي التي تحصل من الاستدلال في مختلف في مختلف المستويات فالطفل على سبيل المثال بمقدوره معرفة أن حجم الكرة لا يتغير حين توضع مع كرات أكبر عما هي عليه حين توضع مع كرات أصغر ".

1. **المرحلة الحسية الحركية**: وتمتد من السنة الأولى الى السنة الثانية من عمر الطفل يدرك من خلالها مفهوم استمرارية الأشياء وكذلك مفهوم

[1]- ميشال زكريا، قضايا ألسنة دراسات لغوية اجتماعية نفسية مقارنة تراثية، ص 80.

انتظامها في العالم الفيزيائي المحسوس حيث أنه من خلال مسكه للأشياء ونظرة اليها، وتحريكها يتوصل الى بناء إدراك جيد ما الحدود الأشياء الصغيرة ولإمكانها".[1]

إبداعية بدون عقل فمثلا لا يمكن لنا أن نفهم لغة شخص مجنون، صحيح أنه يملك لغة، لكن لا يمكنه أن يحص لنا فكرة مفهومة أي لا نفهم لغته وما ينتج من لغة.

" يرتكز هذه النظرية على بديهية مفادها أن الطفل يولد مهيأ لاستعمال اللغة، وهي طبيعة بشرية لا يناقشها شومسكي، وهو يمتلك نماذج تركيبية ذهنية أولية مزود بها بالطبيعة تعينه على استكمال بقية اللغة مع المجتمع، وهي نماذج تمثل الكليات اللغوية عند البشر جميعا، كأنها الكفايات الأولية التي ساعدت على اكساب اللغة والابداع فيها، فاللغة عند شومسكي كتما لها خصائص عامة تجمعها وأن لغة أصول ثابتة، وأخرى متغيرة والابداع لا يكون إلا في الجانب المتغير والطفل يبدع عدد لا متناهي من الجمل في هذا الجانب المتغير من اللغة، فالإنسان صاحب ملكة فطرية وهو صاحب قدرة عقلية جبارة خلاقة مبدعة وهناك تلازم بين القدرتين طبعا، وهذه الملكة سماها شومسكي جهاز اكتساب اللغة تأكيد على وجود معرفة فطرية تمكن الطفل من اكتساب اللغة في وقت وجيز، وهذا الجهاز يصفه الباحث (مانكيل) أربع خصائص وهي كالتالي :

- يميز الطفل الأصوات الكلامية عن غيرها من الأصوات الأخرى غير البشرية.
- يتضمن القدرة على تصنيف الأصوات اللغوية وتميز بعضها عن البعض.

[1]- ميشال زكريا، قضايا ألسنة دراسات لغوية اجتماعية نفسية مقارنة تراثية، ص 81.

- تميز الأنظمة اللغوية والتعرف عليها.
- القدرة على انتاج نظام لغوي محدد ".[1]

ومن خلال هذا الجهاز نفهم أن لغة الطفل لها خصائصها حيث تحكمها قواعد ملتزمة بمنهج علمي صارم، وهذا الجهاز فطري يبدأ بالعمل مبكرا في المراحل السنية الأولى لدى جميع الأطفال، مما يسمح لهم بتكوين نحوهم الخاص من خلال ما يسمعونه من كلام في بيتهم الاجتماعية، فبإمكان الطفل إنتاج عدد هائل من الأصوات التي لا يمكن للراشد إنتاجها وما هذا إلا دليل على وجود ملكة فطرية ورغم ذلك إلا أنه لا يمكن أننا ننفي الدور الذي يمثله المجتمع في مساعدة الطفل على إتقان لغته إذ أنه لا يمكن عزل الطفل عن الجماعة وهذه القدرة طبيعية، لا يمكننا الاشتغال إلا بوجود الجماعة وهي بمثابة محرك لذلك الجهاز إضافة الى أن قدرات الأطفال المتفاوتة كم من مواهب ولدت.

2. **المرحلة ما قبل الاجرائية**: وتمتد من السنة الثانية الى السابعة يبدأ الطفل خلال هذه المرحلة بإدراك الأشياء في صورها الرمزية، ويصبح بإمكانه يعني أكثر فأكثر وكذا بمقدوره أن يفسر السبب من أن اللعبة التي يتم تحريكها، بحيث تدور على نفسها، ليست لعبة جديدة، وفي هذه الفترة يكتسب الطفل قدرة أكبر على التعبير بواسطة الرمز والايحاءات الجسدية والأصوات اللغوية والكلمات.

[1]- عقلة محمود الصمادي، فواز محمد عبد الحق، نظريات تعلم اللغة واكتسابها تضمينات لتعلم وتعليمها، جامعة البرموك، ص ص 165-166.

3. **المرحلة الاجرائية المحسوسة**: تمتد من السابعة الى الثانية عسر: يطور فيها الطفل قدرته على التفكير الاستدلالي، وتكون محدودة ضمن نطاق ما يشاهده ويقوم مستوى الاستدلال على الأشياء الفعلية.
4. **المرحلة الاجرائية الشكلية**: والتي تبدأ من الثانية عشر الى الثالثة عشر تقريبا حيث أنه بإمكان الطفل أن يقوم الاستدلالات من خلال استدلت أخرى.[1]

ت. **النظرية العقلية:** تتعلق النظرية اللغوية بالنزعة العقلية التي يتزعمها الباحث الأمريكي الشهير شومسكي، وتحمل هذه النظرية عدة تسميات وهي العقلية اللغوية الفطرية، وحتى البعض يدرجها للمعرفية التي سبق التحدث عنها بأنها تعد امتداد لها مع بعض التصحيحات للنظرية السلوكية، حيث أن النظرية السلوكية تعمل على " إعادة الاعتبار الى القدرات العقلية التي يمتلكها الانسان ويتمايز بها عن بقية الكائنات الأخرى، وهي القدرات التي تم تغييبها عند السلوكيين، أما شومسكي يرى دائما ان الانسان قدرة عقلية فريدة، لا تغري الى أشياء خارجية هذه القدرة تمثل الجانب الخلاق والابداعي للعقل، واللغة مظهر من مظاهره وهو ينتقد كل الذين لم ينتهوا الى ذلك مثل دي سوسير وبلو مغيلة الذي أعزه الخلق القياس ".[2]

وعدم تجاوب المجتمع معها فإن تلك القدرات تلاشت واندثرت وبالتالي إن المجتمع هو الذي يدفع الطفل ويطور من لغته ومن مكتسباته.

[1]- ميشال زكريا، قضايا ألسنة دراسات لغوية اجتماعية نفسية مقارنة تراثية ، ص 85.

[2]- عقلة محمود الصمادي، فواز محمد عبد الحق، اللغة واكتسابها تضمينات لتعلم العربية، ص 164-165.

ث.النظرية البيئية: وفيها أن البيئة هي وحدها المسؤولة عن اتمام عملية الاكتساب وهو ما نجده " لدى علماء النفس السلوكيين (وطسون – سكنير)، فاللغة في نظرهم بشكل من أشكال السلوك لذلك هم لا يقرون وجود أي تباين بين مسار اكتساب اللغة ومسار اكتساب أي مهارة سلوكية أخرى، والسلوك اللغوي كأي سلوك آخر هو في النهاية حصيلة عملية تدعيم إجرائي، ومن ثم ينبغي إرتكاز الدراسة على الملاحظة المباشرة، وأن تعتمد على خبرة الحواس فحسب ".[1]

وبالتالي إبعاد للمفاهيم العقلية مثل القصد، الوعي، المتفهم فالأهل هم مصدر المعطيات التي يحاكيها الطفل ويتحدد نمو الطفل طبقا للظروف الموضوعية في محيطه الذي يراقب نموه بشكل مستمر ويؤثر فيه بشكل كبير جدا.

إن يرى السلوكيين أن اللغة: " اللغة مجموعة عادات صوتية يكيفها حافز البيئة."[2]

أي أن البيئة هي عامل مؤثر في اكتساب اللغة حيث نجد اختلافا كبيرا في بين الطفل المستقر في بيئة ريفية وطفل مستقر في المدينة إذ نجد طفل الريف لديه قوة في الصوت، وهنا يظهر تأثير البيئة على قاطنيها.

ثالثا: خطط اكتساب الطفل للغة

[1]- دوجلاس براون، أسس تعلم اللغة العرية، ترجمة عبد الراجحي، علي شعبان، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د ط، ص 95.

[2]- حبيب بزوادة، يوسف ولد النبية، تعليمية اللغة العربية، قضايا وأبحاث، منشورات مختبر اللسانيات العربية وتحليل النصوص، جامعة معسكر، دار الرشاد للطباعة والنشر، الجزائر، ص 114.

وهناك خطتان متباينتان الاكتساب اللغوي عند الطفل وهما الخطة المرجعية والخطة التعبيرية.

أ. **الخطة المرجعية Referentialsrategu**: وتتبع هذه الخطة عند اكتساب أو تعلم الكلمات (أسماء، أفعال، أعلام، صفات)، وتشير الى أوجه البيئة المحيطة بالطفل كما أنها تتميز بنطق الطفل الواضح للكلمات.

ب.**الخطة التعبيرية Expressive stregy**: " ينطق المنطوق كاملا نطقا ضعيفا، وبإضفائه نمطا تنعيميا على الجملة يجعل معناها واضحا مع عدم وضوح كلماتها، وبملاحظة الأطفال في العامين الأولين من عمرهم تبين لنا أي هناك طفل ينطق الكلمة الأطفال في العامين الأولين من عمرهم تبين لنا أي هناك طفلا ينطق الكلمة نطقا واضحا سواء بمسماها الصحيح، أو بمسمى محرف، وأن هناك طفلا ينطق الكلمة نطقا واضحا سواء بمسماها الصحيح، أو بمسمى محرف، وأن هناك طفلا ينطق جملة كاملة غير واضحة الكلمات في صورة نمط تنغيمي للاستفهام، أو تنغيمي للاستفهام أو نمط تنعيمي للتقرير فيهم الكبار الجملة من نمطها وليس من وضوح كلماتها وتندمج الخطتان مؤخرا مع نمو اللغة فالطفل الذي يسلك أسلوب الخطة المرجعية، يبدأ بتعلم كلمات ثم يضمنها لكي يصوغ جملا بينما الطفل الذي يسلك أسلوب الخطة التعبيرية يحلل المنطوق الى كلمات مفردة،[1] وقد يضم الكلمات من منطوق جديد، ويقوم الطفل في أعوامه الأولى بصوغ منطوق وظيفي بسيط مثل: بابا كرسي فهو منطوق بسيط

[1]- نازك ابراهيم عبد الفتاح، مشكلات اللغة والتخاطب ضوء علم اللغة النفسي، دار قباء للنشر والطباعة والتوزيع، القاهرة، د ط، 2002 من ص 209.

لكنه يعبر عن المعنى المقصود بأن الأب يجلس أو الطفل يريد من أبيه أن يجلسه على الكرسي "، كما أنه يعد أساس لاكتساب الطفل النحو مؤخرا، "اما إكتساب الصرف فيأتي في مرحلة متأخرة ويطور الأطفال البنى النحوية التي اكتسبوها من قبل ويزينون منطوقاتهم بكلمات وظيفية ومورفيمات تزداد بزيادة نمو لغته ويبرعون في فهم تراكيب الجملة المعقدة: فهما كاملا ورغم أنهم يرتبون الكلمات ترتيبا صحيحا من الناحية التركيبية، فلديهم وعي قليل بالقواعد التركيبية التي يستخدمونها ويزداد هذا بمرور السنين في مرحلة ما قبل المدرسة، ونظر لتشابه اكتساب الأطفال المورفيمات النحوية، تستعد فكرة أن اكتسابهم هذه المورفيمات ترجع الى استماعهم لها من الكبار غير أنه في محاولة لإيجاد العلاقة ".[1]

بين تكرار الكلمات المورفيات وجدت أن الآباء الذي يكررون المورفيمات على مسمح من الأطفال يساعدون على سهولة اكتسابهم هذه المورفيمات، وحين اكتسابهم لها فإنهم يكثرون من انتاجهم لها وجدير بالذكر أنهم يتعلمونها فقط بطريقة لاستصغار من غير بل إنهم يكتسبونها مع اكتساب القواعد الصرفية، وقد يستخدم الطفل مورفيما قياسيا في كلمة غير قياسية (شاذة)، فهو يضيف في الانجليزية مثلا المورفيم الخاص بالماضي القياسي الى الفعل غير قياسي go فيقول goed بدل من went ذهب أو مزيجا من الاثنين wented.

[1]- نازك ابراهيم عبد الفتاح، مشكلات اللغة والتخاطب ضوء علم اللغة النفسي،.ص 210.

وقد يحذف الطفل المورفيمات تعترض مثلا أن بالغا يمسك كتابا ويسأل الطفل ما هذا فإن الطفل يجيب د هـ، (ذلك) كتاب، ونستنتج أن الطفل يريد أن يقول ذلك يكون كتابا، وقد حذف هنا مورفيمين الفعل ".[1]

الفعل الرابط (**يكون**) وأداة التفكير (أ)، ويواصل الطفل اكتساب المورفيمات تدريجيا على مر السنينن وتزداد جملهم طولا وتعقدا ويصبح الطفل قادرا على التعبير عن الفاعل، الفعل، المفعول به في جملة واحدة: عايز ألب كرة، (أريد أن ألعب بالكرة)، وقادر على التعبير.

التفضيل: مثل (أنا أحبك أكثر مما تحبني)، كما يكون قادرًا على استخدام أنواع الجمل المختلفة مثل النفي والاستفهام، وبالطبع فإن اكتسابه بناء جملة النفي يأتي في مرحلة لاحقة لمرحلة ادراكه مفهوم النفي وذلك نظرا لصعوبة وتعقد البنى التركيبية للنفي فإن النفي فيأتي في سلسلة من المراحل المتأخرة.

رابعا: أقسام الاكتساب اللغوي

لا يمكن اكتساب اللّغة دفعة واحدة، بل ينقسم اكتسابها الى قسمين، القسم الأول مخصص للغة اللفظية، أما القسم الثاني فنخصصه الى اللغة غير اللفظية الا أن هذه الاخيرة تسبق الأولى

1. **اكتساب اللغة غير اللفظية**: تبدأ مظاهر الحياة عند الطفل منذ الصبحة الأولى وهي صيحة الميلاد، وتتطور هذه الصيحة تطورا سريعا مع النمو الكلي للطفل " حتى تصبح معبرة عن بعض رغباته وتصبح وسيلة من وسائل اتصاله مع امه البيولوجية أو مربيته، إن الطفل العادي يستعمل

[1]- نازك ابراهيم عبد الفتاح، مشكلات اللغة والتخاطب ، ص 211.

سبعة أصوات مختلفة متباينة قرب نهاية الشهر الثاني من عمره ومتصلة في البكاء، وهي والوسيلة الرئيسية لتواصل الرضيع مع حاطة الخارجي.

الصوت الثاني يصده من خلال الضحك، حيث يصبح يصدر أصوات ضجك غيرة وهي تعبيرات على الراحة او الارتياح، وكذلك الابتسامة يمكن للرضيع أن يبدأ في إظهار ابتسامات، وكذلك الغوغا وهي الأصوات المنخفضة والناعمة، يصدرها الطفل تشير الى الرغبة في التواصل أو الراحة، ثم يزداد العدد الى سبعة وعشرين صوتا حينما يبلغ من العمل أربع سنوات أو أكثر ".[1]

2. اكتساب اللغة اللفظية: " يبدأ الكلام عند الطفل العاد من العمر خسمة عشر شهرا بالتقريب، وهذا مقاس الانتقال من المرحلة التي سبق ذكرها وهي المرحلة غير اللفظية.

ألا يكون فهم الألفاظ التي يستعملها الطفل قاصرا على ذو يقرباه المتصلين به بل إن كان ألفاظه واضحة ومفهومة الآخرين.

أن ترتبطها ألفاظ الطفل ارتباطا صحيحا بمعانيها، وقد يتأخر النمو اللفظي عند بعض الأطفال إذ لم يجد وما يدفعهم الى الكلام ".[2]

خامسا: مراحل الاكتساب اللغوي

إن إتقان الطفل اللغة وأبعادها من نطق وفهم وإدراك في زمن قصير نسبيا، كان مجال بحث كثير من الباحثين والدراسيين لشرح كيفية إتمام هذه العملية

[1]- السيد أحمد منصور، عبد تامجيد، علم اللغة النفسي عمدات شؤون المكتبات، الرياض، المملكة العربية، السعودية، د ط، 1972، ص 184.

[2]- المرجع نفسه، ص 184-185.

المعقدة التي سبق، وأن شرحت نظريات إكتسابها وهذا لشرح تطروها خلال مرحلة الطفولة، إذ يمر الطفل بمرحلتين وهما مرحلة ما قبل اللغة والمرحلة اللغوية.

1. مرحلة ما قبل اللغة (Pre – Linguisties stage): " تمتاز هذه أساسا بظواهر صوتية تتجسد في الصراخ الذي هو ردة فعل للطفل اتجاه مثير ما وفي المناغاة التي تظهر من خلال الثلاثة أو الأربعة أشهر الأولى، وهي ناتجة عن عمل الحنجرة والتجاوين الفمية والانفية، موازاة مع عمل الجهاز السمعي بحيث يتلذذ الطفل بسماعها فهي عمل مركب مزدوج بين الجهاز النطقي والصوتي والجهاز السمعي "[1]، وكذلك عملية التقليد.

أ. **الصياح والصراخ**: " يبدأ الطفل عند الولادة بالصراخ والصياح، وتكون هذه أولى الخبرات للطفل في مرور الهواء في الحنجرة وفي الأسابيع الأولى من الولادة، يكون صياح وصراخ الطفل ليس له معنى محدد ولكنه شعور وجداني ليس له هدف معين، أما في الاسابيع التالية يتشكل ويتلون عند الصراخ عند الجوع أو عند الألم أو عند عدم الراحة وهنا يكون التعبير وجداني شعوري "[2] يعني أن عملية الصراخ هي كذلك نتطور وتتغير مع نغيير نمو الطفل، ففي الوهلة الأولى يبكي الطفل دون دافع أو سبب أما مع مرور الأسابيع، فتتكون لديه أسباب ودواعي للبكاء.

[1]- حولة محمد، الأرطوفونيا، اضطرابات اللغة الصوت والكلام، دار الهومة، ط 2، 2008، ص 22.
[2]- محمد أحمد محمود خطاب، اضطرابات النطق والكلام واللّغة وعلاقتها بالاضطرابات النفسية، المكتب العربي للمعارف، مصر، ط1، 2015، ص 29.

ب.المناغاة: " وهي التي تبدأ في منتصف العام الأول "[1]، " في أداة صوتي يتميز بالتكرار لبعض المفردات من الأصوات المتحركة والساكنة "[2]، أكثر نطقا من المتحركة ، وتكون السواكن بلعمومية مثل (ج – غ – ك)، وهذا الأداء الصوتي المتميز للطفل يسمى "المناغاة "، وهي مرحلة تلقائية لحركة الهواء كع الأحبال الصوتية، وتكون هذه الأصوات نتيجة أن الطفل في هذه المرحلة لا يستطيع التحكم في عضلاته الطرفية، مما يجعل فمه مفتوح فتظهر هذه الأصوات، وهذه المرحلة يمر بها الطفل السامع والطفل غير السامع، فالطفل السامع يطور هذه الأصوات ويحاول تقليد الأصوات التي يستجيب لها من الآخرين، أما الطفل غير السامع لا يتابع تطور اللغة لأنه قوته الطرفية، قد نهت وبالتالي يستطيع التحكم في غلق فمه، إذ لا يصدر أي أصوات ونتيجة لعدم إدراكه أهمية هذه الأصوات من حيث استجابة بعض الأفراد لها وربطها لديه بإشباع رغباته الأساسية، ولعدم سماعه أصوات الآخرين فهو لا يستطيع الترديد أو تطور أصواته، واكتساب اللغة وهنا نستطيع الشك في قدرة الطفل على السمع ".[3]

ويمكن القول إن المناغاة هي الطريق التي يتعلم بها الطفل اللغة فبها يستعد الطفل إصدار الاصوات وادراكها ويحاكي بها، وكمقارنة بين الفترة الأولى والثانية.

[1]- نعيمة غازلي مجلة، الممارسات اللغوية مراحل اكتساب اللغة عند الطفل، دراسة ضمن علم النفس العيادي، دار لمنظومة لجامعة مولود معمري تيزي وزو، ع ط، 2021، ص 176.

[2]- محمد أحمد محمود حطاب، اضطرابات النطق والكلام واللغة وعلاقتها بالاضطرابات النفسية، ص 29.

[3] - المرجع نفسه، ص 29.

تمتاز المناغاة بالإيقاعية والإنسجامية، ومن خلال الإيقاعية يحاول الطفل محاكاة الأصوات التي يسمعها.

لا يتضح للصراخ أي أثر للأصوات المقطعية بينما المناغاة عبارة عن لغة مقطعية.

يخدم الصراخ الأغراض البيولوجية والفيسيولوجية للطفل بينما المناغاة تعبر عن حالة أكثر تحضرا.

الصراخ يعبر عن حالات غير سارة بينما المناغاة تعبر عن سرور وارتياح الطفل ".[1]

ت.التقليد: " يذهب بعض علماء النفس الى أن الأصوات الجديدة لا تكتسب عن طريق تقليد الأخرين، بل تظهر من خلال اللعب اللفظي والتمرينات اللفظية التي يقوم بها الطفل نتيجة عوامل النضج التي تطرأ على أجهزة الكلام، وأن الطفل يقلد فقط الأصوات التي سبق ان ظهرت في مناغاته، ويذهب آخرون أن الطفل فيما بين شهره التاسع وربما قبل ذلك ونهاية السنة الأولى، يكون قادرا على تقليد أصوات الآخرين وكلامهم، وتتضح أهمية هذا التقليد في قدرة الطفل على تعلم لغته القومية، وليس من شك الأطفال يقلدون مظاهر سلوك الآخرين في البيئة، وأهم مجالين من مجالات التقليد عند الطفل هما المجال اللغوي والحركي.

[1]- نبيل عبد الهادي، محمد صوالحة، تطور اللغة عند الأطفال، الأهلية للنشر والتوزيع، المملكة الأردنية، عمان، ط1، 2007، ص 123.

ولقد لخص لويس (Lewiss) ثلاثة تفسيرات أمكنه الخروج بها من الكتابات العديدة لظاهرة التقليد:

- أن هناك نزعة فطرية لدى الطفل للاستجابة للكلام بكلام.
- أن الطفل يستجيب للتعبير بالتعبير.
- أن الاستجابات الصوتية للكلام تصدر عن تدخل الكبار في نشاط المناغاة عند الطفل ".[1]

2. **المرحلة اللغوية:** وهي مرحلة تكوين الكلمات والمعنى كما يطلق عليها البعض، حيث يبدأ الطفل في تكوين الكلمات والجمل البسيطة، وتعد هذه المرحلة من أخطر المراحل التي يمر الفرد في سبيله لاكتساب اللغة، ولذا فالتعرف على هذه المرحلة بدقة ومعرفة أهم العوامل، المؤثرة في النمو اللغوي في اثنائها، يعد عاملا هاما في تجنب الكثير من المشكلات اللغوية وعلاجها ".[2]

وتنقسم هذه المرحلة الى مرحلتين فرعيتين هما:

- ✓ مرحلة الكلمة الأولى.
- ✓ مرحلة تركيب الجملة.

⇐ **الكلمة الأولى**: يعتمد بناء الوحدة اللغوية الأولى بالدرجة الأساس على نمو وسلامة كيانات الطفل الجسدية والعقلية، وكذلك درجة مواكبة الوالدين

[1]- راتب قاسم عاشور، محمد فؤاد الحوامدة، فنون اللغة العربية وأساليب تدريسها بين النظرية والتطبيق، إربد، عالم الكتب الحديث، ط 1، 2009 م، ص 47.

[2]- حامد عبد السلام زهران، المفاهيم اللغوية عند الأطفال، ص 195.

ومتابعتهم لوالديهم، في عملية اكتساب المهارات الكلامية، وتؤدي الاعتلال البدني والأمراض الى تأخر طهور الوحدة اللغوية الأولى لدى الطفل.

" بعد فترة المناغاة التي تبنى فيها المقاطع الصوتية بعددها الذي يبلغ أكثر 30 مقطعا، حيث يتميز بعضها بالجدة والآخر بالتكرار، يبدأ الطفل بمحاولاته هذه المقاطع لبعضها، ليؤلف بذلك الوحدة اللغوية الأولى في حياته، إن الكلمة الأولى تبدأ قبل ظهور الأسنان، وتسجل في معجم الطفل منفردة بابا ملما ثم تبدأ الكلمات الأخرى بالظهور مثل داد، ثوث، أو في هيئات أخرى تظهر فيها الأصوات س/ ذ/ ث/ ف، وفي محاولة تشرح هذه المقاطع لتظهر عرضا في اتلاف صوري صوتي يوصل الطفل بالآخرين.

ينعث البعض هذه الصورة الصوتية باللعبة الكلامية، وأراها صورة حية تمثل ممارسة الاقتراب الذاتي واختبار للقدرات مع الآخرين عن طريق المحاكاة التجريبية ونوزعهم في هذا المساق التعبيري عن الرغبة الكامنة لتحقيق غرض قصدي، وإذ تجاوزنا النظرية التي تؤكد أن الكلمة مجموعة من الأصوات المؤتلفة وفق نظام، ومن كينونتها تأتلف الجمل ".[1]

⇐**مرحلة تركيب الجملة**: " إن الجملة عند الطفل قد تقتصر على كلمة واحدة لعدم إمكانية تحقيق تيار كلامي وتلعب هنا، الفونيمات فوق التركيبة – Super segnements phoeneme دورا بارزا في إظهار القيم الخلافية، وخلق تيارات كلامية غير منطوقة عن طريق التنغيم أو المنبر الذي يضطر اليه

[1] ـ عبد القادر عبد الجليل عبد الكريم، الأصوات اللغوية، دار الصفاء، عمان، ط 1، 2010 م، ص 223.

الطفل، بطريقته الخاصة تكراره أو إعادة مقاطعة جلبا لا انتباه الى ما يريده، توصف جملة الطفل غير النامية أو المتكملة أو الناضجة، إنما جملة سياقية context sentence منقوصة الأطراف لا تتحقق في جوانبها منظورات العوامل والمعمولات، هذه الجملة العشوائية التركيب Arbitray sentence والتي تخرج عن نظام الجملة، كما هو معلوم، فإنها قد تبدأ باسم أو فعل أو مفعول به أو صفة أو سواها من المتغيرات اللغوية "[1]، تلك التي لا يمكن لها أن تبلغ حد الإدراك أو فك رموزها، إلا من قبل من هم قريبي الصلة بالطفل، الذين اعتادوا لغته ورسم صورها النطقية وإكمال توقصها، وغالبا ما نرى ذلك بوضوح عند استقبالنا لأطفال الغير في الأعياد والمناسبات حين نبدأ الحوار للتقرب منهم، وهم يصدرون مقاطع وكلمات قد لا تعني لنا شيئا، ولكنها سرعان ما تفسر وترمم جوانبها اللغوية من قبل الوالدين.

سادسا: عوامل اكتساب الطفل اللغة

يتوقف التقليد اللغوي عند الطفل على عوامل عدة وهذه العوامل تؤثر شكل بشكل كبير على نموه اللغوي وتنقسم الى عوامل داخلية وخارجية.

يتأثر اكتساب ونمو اللغة منذ الطفولة بعوامل مختلفة:

1) **العوامل الداخلية:** هي العوامل المؤثرة على اكتساب اللغة بالتكوين العصبي النفسي يعني يتأثر النمو اللغوي بنسبة الذكاء وللعاهات البصرية والسمعية والصوتية والجنس ذكر أم أنثى، وقال شومسكي أن الطفل يولد بأنه الاكتساب

[1]- عبد القادر عبد الجليل عبد الكريم، الأصوات اللغوية ، ص 224.

اللغة (language acquisition device) بها يمكنه ان ينال اللغة الأم أو اللغة الأولى بدون أن يعلم قواعد اللغة بعد هذا الرأي يتعلق بالظواهر التالية:

- ♥ كل طفل عادي يكتسب اللغة الأم بإثرافها اليه.
- ♥ اكساب اللغة غير متعلق مباشر بارتفاع أو انخفاض قدر العقل عند الطفل.
- ♥ يستعمل الطفل القواعد من الجمل غير كاملة وعددها قليل ولكنه أن يتسلط عليه ".[1]

- **مستوى الذكاء:** وهو ما يسمى بالقدرة العقلية للطفل أو للفرد، "فالطفل الذي يتميز بذكاء عالي يفوق الأطفال العاديين والمعوقين عقليا في محصوله اللغوي، حيث أن ذكاء الطفل يكيف الى حد ما السرعة التي يستجيب بها جهازه الصوتي للنطق بالكلام، كما يكيف مدى قدرته على استخدام لغة الحديث، وتشير الأبحاث العلمية، أن الطفل الذي لديه ضعف في الذكاء أبطئ من الطفل الذكي في حديثه وأقل قدرة على التمكن من الكلمات والتراكيب ومن هنا كان للقدرة اللغوية دلالتها على ذكاء الفرد، وكثيرا ما نلاحظ أن الطفل ضعيف القدرة على استخدام اللغة يكون ضعيفا في ذكائه العام، حيث أن التأخر اللغوي الحاد يرتبط ارتباطا كبيرا بالضعف العقلي، ومما يجدر ذكره أن المتخلف في النمو اللغوي ليس سببه تخلفا في الذكاء دائما، فقد تكون له أسباب اخرى، فيسيولوجية أو عصبية أو انفعالية أو بيئية أو غيرها إلا أن

[1]- محمد زكي مشكور، اكتساب اللغة، جامعة بني فتاح الاسلامية، تامباك براس جو مبانج، ص 163.

العكس صحيح وهو أن تأثر الذكاء، يؤدي الى التأخر الكلام "[1]، لغوية وذلك لأن الذكاء يرتبط بالذاكرة.

- **الجنس**: " لم تتفق الدراسات التي أجريت فيها يخص علاقة اللغة بجنس الطفل على نتيجة واحدة حول دلالة الفروق في النمو اللغوي بين البنين والبنات، فقد وجدت بعض الدراسات أن النمو اللغوي عند البنات أسرع مما هو عليه عند البنين، ولا سيما في السنوات الأولى من العطر، في حين اظهرت دراسات أخرى عدم وجود فروق بين البنين والبنات، ويبدو ومن النتائج التي خرجت بها أغلب الدراسات وعلى وجه العموم أن البنات يبد أن المناغاة قبل البنين، وأن قدراتهم على تنويع الأصوات أثناء المناغاة تفوق قدرة الذكور، ويستمر تفوق البنات على البنين خلال مرحلة الرضاعة، وفي كل جوانب اللغة (بداية الكلام – عدد المفردات اللغوية، طول الجملة ودرجتها في التعقيد، سهولة فهم الكلام عدد الأنماط الصوتية المستخدمة، غير أن هذه الفروق تقل وضوحا وبروزا كلما تقدم في العمر".[2]

وتبقى هذه الدراسات نسبية إذا طالما وجدنا في الكثير من الأحيان تفوق الذكور في الدراسة، فلو كان لديهم ضعف في اكتساب اللغة لما كان تفوقهم واضح في الدراسة.

- **الوضع الحسي والصحي للفرد (phyxical –sensarypasition):** يقصد بذلك أهمية الجوانب الصحية والجسمية والسمعية للفرد وعلاقتها بالنمو

[1]- أديب عبد الله النوايسة، إيمان طه القطاونة، النمو اللغوي والمعرفي للطفل، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1، 2015 م، ص 55.

[2]- المرجع نفسه، ص 53.

اللغوي، إذ يتأثر النمو اللغوي للفرد، وقد أثبتت الابحاث أن هناك علاقة ايجابية كبيرة بين نشاط الطفل ونموه اللغوي، فكلما كان الطفل سليما من الناحية الجسمية كلما كان أكثر نشاطا، ، ثم يكون اكثر قدرة على اكتساب اللغة وتؤثر الحالة الصحية للطفل على أغلب عمليات النمو المختلفة وبالتالي قد يؤثر مظاهر هذا النمو على تقدم لغة الطفل ".[1]

فمثلا هناك الأطفال يعانون من مشاكل صحية مثل السمع الذي يعد من أهم الظواهر الحسية، إذ تساعد مهارة الاستماع بشكل كبير على التقاط الألفاظ اللغوية، وحتى كذلك مثلا النظر الذي يعد من النعم الكبيرة التي أنعم الله بها عبده، فإذا غابت هذه النعمة فإن الانسان تكون لديه صعوبة كبيرة في تطور لغته واكتسابها بشكل سلس وبسيط وكذلك هناك العديد من الأطفال الذين لديهم اضطرابات في النطق والكلام، وهنا تشكل هذه النقائص صعوبات كبيرة في تواصل الطفل مع عائلته ومع عالمه الخارجي، ومعنى هذا أن التواصل اللغوي أساس التواصل والتفاعل الاجتماعي، وهو الأداة الوحيدة للتفاهم بين الناس داخل المجتمعات وهو يشكل جميع أشكال الاحتكاك، والتواصل التي تفرضها العلاقات الاجتماعية الانسانية وتدعوا لها الأغراض الحياتية المعيشية للفرد، وتستدعي التخاطب واستخدام اللغة في اطارها اللفظي والرمزي العام، وإذ نجعت وظيفة التواصل التي تعد وظيفة تنسج حدود متداخلة من الوظائف.

- **ترتيب الطفل في العائلة**: أي مرتبة الطفل بين أخوته سواء كان هو المولود الأول أو الأخير فمثلا إذا كان الطفل هو آخر مولود فإنه يلقى ترحاب وتجاوب كبير، وبالتالي جميع الأخوة يتعاملون معه ويصبح يقلد إخوته بالتالي

[1] أديب عبد الله النوايسة، النمو اللغوي والمعرفي للطفل، ص 54.

تكون لديه إرادة وحركية زائدة، فمثلا عندنا في العائلات الجزائرية المولود الأخير توفر له كل الامكانيات على خلاف إخوته فيكون هو مدلل العائلة، وهذا ما يجعله يكتسب قدرات لغوية وغير لغوية.

- **الوراثة**: وذلك أن الوراثة تأثر على ذكاء الطفل وقدراته العقلية، " تعود جهود الباحثين في مجال تبيان، أن أثر الوراثة في الذكاء الى عام 1829 عندما صدر كتاب جولتون (Galton) والعبقرية الوراثية Heradetary Genus مبينا وجود ارتباط ايجابي بين ذكاء الأطفال وذكاء ابائهم "[1]، وقد أكدت بحوث عديدة هذه الحقيقة (Eyzenck 1971 – Jensen 1969) مبينة أن قيمة هذا الارتباط تبلغ حوالي 50% والرغم من أهمية هذه الحقيقة، إلا أنها تبرهن على أن الذكاء موروث، فالوراثة الجيدة تترافق عادة بشروط بيئية جيدة والعكس صحيح، لهذا لجأ علماء النفس الى دراسة العلاقات الارتباطية بين مجموعات متنوعة من الأفراد، بناء على درجة قرابتهم ودرجة تشابه الشروط البيئية التي تنشأ في ظلها، وقد تراوحت نوعية هؤلاء الأفراد بين التوائم المتماثلة التي نشأت معا، والأفراد الذين لا تربطهم أية قرابة اطلاقا ونشأ، وفي ظروف بيئية واحدة، تقوم فكرة هذه الدراسات على محاولة ضبط العوامل الوراثية والبيئية لتحديد أثر كل منها في الذكاء، فمن المعروف أن التوائم المتماثلة نشترك منذ بدء تكونها بمورثات (جينات) واحدة تحمل كافة الخصائص التي سوف تتطور لدى أفراد هذه التوائم، ومنها القدرة العقلية لذا يفترض أن الفروق في درجات الذكاء، تعود الى عوامل بيئيةن إذا

[1]- عبد المجيد نشواتي، علم النفس التربوي، دار الفرقان للنشر والتوزيع، الأردن، 2003 م، ص 126.

انفصلت هذه التوائم ونشأت في بيئات متفاوتة كما يفترض أن تعود الفروقات في درجات ذكاء الأفراد المتباينين وراثيا الى عوامل وراثية لو نشأ في بيئة واحدة ".[1]

2) **العوامل الخارجية**: اكتساب اللغة الأولى يتعلق بالنشأة الاجتماعية للطفل، ويتعلق أيضا بتشكيل شخصية المجتمع تعليم لغة الأم، هو من نشأة كاملة عن الطفل كأعضاء المجتمع، اللغة هي تسيير الطفل للتعبير عن الفكرة والارادة بطريقة مقبولة عند المجتمع، اللغة هي وسيلة التي يستخدمها الطفل لينال نتائج الثقافة، السلوك، الدين ونتائج أخرى من المجتمع، تدل الدراسات العلمية المختلفة على أن البيئات الاجتماعية الاقتصادية الممتازة يتكملون أسرع وأدق وأقوى من أطفال البيئة الاجتماعية الاقتصادية الأدنى، ويتأثر النمو بمدى اختلاط الطفل بالبالغين الراشدين للاعتماد اكتساب اللغة ونمو اللغة على التقليد، ولغة الراشدين تعتبر أفصل النماذج اللغوية الصالحة لتعلم الطفل لهذا تساعده على اكتساب المهارة اللغوية، ومن العوامل الخارجية المهمة بعد:

- **البيئة الاجتماعية**: " تشير أبحاث جيزل التي أجريت على أطفال الرياض بأن الأطفال الذين ينتسبون الى البيئات الاجتماعية ذات الطبقة العالية يتكلمون تلقائيا ويعبرون بوضوح عن أراءهم وأن أطفال البيئات الفقيرة يصيحون ويضحكون في ألعابهم الحرة ولا يميلون كثير الى الحوار "[2]، يقال أن الطفل ذكي جدا لدرجة أنه يتأثر بشكل كبير بعالمه الخارجي أي أنه قادر على معرفة ما يجري حوله، " فهو قادر على الاحتفاظ بصورة ذهنية للأشياء والأحداث وقادر على فهم العلاقات البسيطة بين أسبابها

[1] - عبد المجيد نشواتي، علم النفس التربوي ، ص 127.
[2]- محمد زكي مشكور، اكتساب اللغة، ص 165.

ونتائجها، وهاتان القدرتان تساعدانه على معالجة المواقف التي تستلزم منه حل المشكلات الأكثر تعقيدا، وحتى يكون الطفل ايجابيا في حل المشكلات، فإنه بالضرورة يجب أن تتوفر لديه السيطرة على تفاعلاته مع البيئة المحيطة به، وصغار الأطفال يلجؤون الى وسائل خاصة للسيطرة على الموقف المثير مما يجعلهم قادرين على ممارسة تحكم إرادي في سلوكهم في وقت مبكرا جدا ".[1]

اللعب مع الطفل:

- وللعب دلالته في النمو المعرفي عند الطفل حيث يكشف عن معرفة الطفل بطبائع الأشياء ويجعله أكثر تنظيما، حيث يمكنه أن يعرف التركيبات والعلاقات عند تعامله مع الأشياء التي توجد في بيئته، حيث يظهر في هذا اللعب نشاط وقدرته في وضع الأشياء وتنظيمها بعضها لبعض في علاقات مكانية وزمانية، وتزايد التزامن بالأشياء، ويظهر اللعب الإيهامي أو الادعائي في عام تقريبا حيث يظهر النشاط هنا ظاهريا، حيث يتجاهل الطفل أو يتغاضى على العلاقات الطبيعية ويتعامل مزيا مع الارشاد ".[2]

- ربط الدراسة باللعب وذلك بالجمع بين اللعب والتسلية والرفاهية من ناحية وتعميق إدراكهم بالأدوار الاجتماعية والأنشطة المختلفة فضلا عن

[1]- بطرس حافظ بطرس، إرشاد الأطفال العابدين، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ط 1، 2007 م، ص 178.

[2]- المرجع نفسه ، ص 178.

إكسابهم المهارات والخبرات والأدوار الاجتماعية عن طريق التمثيل التقائي ".[1]

الوضع الثقافي للأسرة:

- لم يعتصر ثراء مفهوم الثقافة على تعدد تعريفها وتتابع الدراسات عنها، بل ظهرت تخصصات عديدة تعنى بدراستها، مثل: علم الثقافة، وعلم الأنثروبولوجيا الثقافية، الغي يرتكز على دراسة الثقافة وعناصرها وسماتها، إضافة الى ظهور العديد من المفاهيم ذات العلاقة الوثيقية بالثقافة: كالتراكم الثقافي، التغير الثقافي، الصراع الثقافي، التواصل الثقافي، التطور الثقافي والتكامل الثقافي، وبسبب تأثير الثقافة في الحياة والسلوك حظيت منذ القرن العشرين باهتمام الباحثين في مختلف العلوم.
- الثقافة هي ذلك الكل الذي يتضمن المعرفة، المعتقد، الفن، القانون، الأخلاق، التقاليد وكل المؤهلات والعادات المكتسبة من قبل الانسان كعضو داخل المجتمع.
- وفي سنة 1950 حاول العلماء الأنثرولوجيين التأكيد أن الثقافة مجموعة من العناصر التي تتعلم داخل المجتمع، حيث عرفها ايضا كل من كلهمون وكروبر بكونها مجموعة من الخصوصيات والمنتجات البشرية والمولودة عن طريق الآلات بدلا من الوراثة البيولوجية الأنثروبولوجي هافيلون، بكونها سلوكا جديرا بالملاحظة بمجموعة بشرية.

[1]- حولة أحمد يحي، البرامج التربوية للأفراد ذوي الحاجات الخاصة، دار المسيرة للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن ط 1، 2006 م، ص 95.

- ويعرّفها الأنثروبولوجي هافيلون بكونها سلوكا بالملاحظة بمجموعة بشرية، بل هي مجموعة من القواعد والمقاييس عندما تستعمل بين أعضاء مجتمع ما، تنتج سلوكا يظهر مدى التغيير الذي يعتبر لدى الأعضاء مقبولا أو غير مقبول (Haviland, 1974, 264)

وبحصوص مفهوم الثقافة واللغة، فإن الأول يبقى لصيق بالثاني، والفصل بينهما يجعل اللغة وعاء فارغا، لذلك نجد الباحثين في ميدان اللسانيات التطبيقية يولون اهتماما كبيرا المسألة الثقافية، الى أن أضحى الحديث اليوم عن إمكانية تدريس الثقافة، يقول بروان: " إن اللغة جزء من الثقافة والثقافة جزء لا يتجزأ من اللغة، فالاثنان مترابطان بشكل معقد، وبالتالي لا نستطيع الفصل بينهما دون التفريط والتقليل من أهمية كل من اللغة والثقافة (Brown, 1987, 123) "[1].

- **البيئة اللغوية:** " يعتمد الطفل على التقليد في تعلمه اللغوي، فإذا اتصف بعض ذوي قرباه بعيوب لغوية خاصة.
- **السلوك المضاد:** يبالغ بعض الآباء في تدريب أطفالهم على الكلام في سن مبكرة، وذلك قبل وصولهم الى مراحل النمو المناسبة لاكتساب خبرة جديدة.

[1]- يوسف تغزاوي، استراتيجيات لدرس التواصل باللغة، مقاربة لسانية تطبيقية، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الاردن، ط 1، 2015، ص 13.

- **الازدواج اللغوي:** الأطفال الذين يراد بهم تعلم لغتين مختلفتين في سن مبكرة يتأخرون في نقدهم اللغوي لأن لكل لغة صفاتها الخاصة التي تعبر عن اي لغة أخرى".[1]
- **الوسائل التكنولوجية**: " عرفت الأدوات التكنولوجية الحديثة في اللسانيات التطبيقية أهمية كبرى في تدريس اللغة، أو تدريس التواصل باللغة بالمنظور الجديد، وطبقا للمستجدات التربوية لما بعد الحداثة تلك التي تنحو نحو التعلم الذاتي، والتعلم عن بعد، إذ تحتل الأقمار الصناعية وما يرتبط بها من قنوات تلفزية وشبكة الأنترنت مكانة مهمة في هذا المجال إن الأجيال القادمة، ستصبح بدون منازع أجيال تواصل الكتروني خصوصا عبر شبكة الأنترنت، ومن شأن هذا أن يشكل تحديا جسميا أمام الأمة الاسلامية أو العربية في فقد مكانتها في عالم التواصل المستقبلي، إن لم تأخذ بعين الاعتبار مسألة تكوين الأجيال الجديدة القادرة على خوض مجال التكنولوجيا بلغتنا وثقافتنا وانتاج المعرفة النافعة بمنهجيات محددة ".[2]

إذا أصبحت التكنولوجيا تتحكم في جميع تحركات الانسان والعالم الذي لا يجيد استخدام التكنولوجيا يعد عالم جهل وفقر ومعرض تهديدات عدة، وهذا لا يجعلنا ننتقد التكنولوجيا الا أنها ساهمت بشكل كبير في تيسير حياة الفرد سواء في احتياجاته اليومية أو التواصل مع مجتمعه.

[1]- محمد زكي مشكور، اكتساب اللغة، ص 166.
[2]- يوسف تغرزاوي، استراتيجيات تدريس التواصل، ص 118.

سابعا: آليات اكتساب اللغة

حتى تتم عملية الاكتساب اللغوي عند الطفل بشكل سهل وسلس لابد من توفر أسس وآليات عديدة وأذكر منها:

1. **الارادة في الكلام:** " وتسمى أيضا بالاستطاعات أودية الابلاغ التي يشترطها في الاشارة اللغوية علم اليوم، فهي التي تجعل المتكلم لا ينطق بباعث الغريزة الكلامية، أو الحالة الشعورية القوية المؤقتة فحسب، ولكن نفس الحدود والرسوم التي أعطانا إياها علماء اللغة المحدثون، إذ يرى أن اللغة ليست مخارج الحروف فقط، وإنما القوة الانسانية الارادية المفكرة المعبرة في المجتمع، وإن لغات البشر تتفاوت صعوبة وسهولة لا في ذاتها فقط، وإنما بالنسبة للغريب الذي يريد أن يتعلمها على الخصوص، فيقول ان الألفاظ تصعب عليه، كلما ازداد جهله بمعناها الدقيق واستعمالها "[1]، وكذلك إن اللغة عملية إرادية لا تتم الا برموز صوتية يشترط فيها أن تكون صادرة من أعضاء معينة مهيأة بطبيعتها التشريحية الى أن يكيفها الانسان في نطاق الأصوات، فلا يعد مثلا من اللغة الطرق يترجم الى جملة مفيدة أو أكثر منها، وإنما هو اشارة وليس لغة لأنه لم يصدر عن أعضاء النطق الطبيعية ويجب الانتباه هنا الى أنه ليس كل ما يصدر عن أعضاء النطق يعد اللغة، فهذيان المحموم وكلام الببغاء وبكاء الأطفال وغير ذلك ليسوا كلاما، لأنه فقد عنصر الارادة وهو عنصر أساس من عناصر الفعل اللغوي، وكذا فإن الأصوات التي تحدثها الطبيعة أو الحيوانات لا توجه الى مخاطب معين ولا تهدف الى

[1]- هادي نهر، اللسانيات الاجتماعية عند العرب، دروب للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، د ط، 2011، ص 141.

ابلاغ شيء معين بالذات كما هو الحال في اللغة، لأن الطبيعة تخبر ولكنها لا تتكلم، بمعنى نية الابلاغ غير متوفرة"[1]، هي قدرة الانسان على فعل شيء وعدم فعله وكذلك القدرة على اثبات شيء أو نفيه.

2. **القدرة على الكلام**: " ويقصد بها سلامة المخ والجهاز العصبي والحواس المسؤولة على عملية نقل الرسائل الحسية وتلقي الاجابة، مع نمو الباجات الخاصة بالحواس واللغة في المخ التي تصل على تركيز وفك الترميز اللغوي بطرق متعددة ودقيقة جدا، ونمو القدرة اللغوية لدى الطفل تمر على مراحل هي:

- ✓ تحديد المعاني لكل المسميات وكل ما يحيط به عن طريق الحواس اللمس، الشم، السمع، الرؤية والذوق.
- ✓ تخزين المعاني في الذاكرة وهنا التكرار يلعب دورا في مساعدة خلايا الذاكرة على تخزين كل التفاصيل.
- ✓ الفهم اللغوي يبدأ الطفل بتكوين الصورة الصوتية للكلمات كأسماء الأشخاص وكل ما يحيط به من ظروف بصورها الصوتية ليستنتج المعاني.
- ✓ وآخر مرحلة يصل اليها نموه القدرة اللغوية لدى الطفل هي التعبير اللغوي، فبعد تصنيف المعاني وفهم المنطوق والمحسوس وانطلاقا من الصورة الصوتية للكلمة، تشتغل المنطقة الحركية في الدماغ الخاصة بالترجمة للرسائل اللغوية العصبية الى أفعال منطوقة، وهكذا يتمكن من نطق الكلمة ".[2]

[1]- هادي نهر، اللسانيات الاجتماعية عند العرب، ص 142-143.

[2]- بلقاسم جياب، آليات اكتساب اللغة وتعلمها، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، ص 106.

3. معرفة الكلام: " المنطق يكون من معاش الطفل فيكون حسب كمية وتنوع الظروف التي يعيشها إضافة الى طبيعة الأحاسيس التي يشعر بها أثناء تجارب سعيدة أو مخزنة، وذلك يكون عن طريق إدراك جميع المعاني الحركية بصفة عامة، فمن معاشه يستخلص المعاني، والمعرفة التي يكتسبها عن نفسه أولا ثم عن الأشخاص والعالم المحيط به، وتكتمل المعرفة الكلامية لدى الطفل، إذ تمت لديه بشكل سليم بعض المفاهيم المتمثلة في الجاذبية، المخطط الجسدي المكان الزمان ".[1]

[1]- بلقاسم جياب، آليات اكتساب اللغة وتعلمها، ص 107.

الفصل الثاني:

الإكتساب اللّغوي عند

الطفـــــل المتوحـــد

المبحث الأول: التوحد بين الخصائص والمشاكل والعلاج

يعد التوحد شكلا من أشكال الاضطرابات السلوكية التي تحمل الكثير من الغموض، وذلك لارتباطه بالمشكلات السلوكية والانفعالية التي يظهرها الأطفال كما ينظر اليه كاضطراب يتميز بالقصور في نمو قدرات الطفل الاتصالية سواء من الناحية اللغوية أو غير اللغوية، إضافة الى احتلال كيفي في تفاعلاته الاجتماعية أو الأسرية.

أولا: تعريف التوحد

1. **التوحد:** عرف مصطلح التوحد عديد التعريفات منها: " إن كلمة التوحد مترجمة عن اليونانية، وتعني العزلة أو الانعزال وهو مرض يظهر في السنوات الثلاثة الأولى من عمر الطفل، نتيجة خلل وظيفي في المخ والأعصاب لم يصل العلم بعد الى تحديد أسباب، والأطفال التوحديين يعانون من مشاكل كبيرة في اللغة والتخاطب، كما أن لديهم صعوبات كبيرة في التعامل مع الأخرين.

ومرض التوحد كما يعرفه محمد أحمد محمد هو: عبارة عن إعاقة متعلقة بالنوم تؤثر سلبا في جميع جوانب النمو، وأبرز تأثيرها يكون في القدرة على التواصل بشقية اللفظي واللا لفظي والذي ينتج عن غياب تام للغة الاستقبالية، سواء كانت استقبالية أو تعبيرية،[1] مما يترتب عليه خلل في مهارات الفرد الاجتماعية والسلوكية والنفسية مما يؤدي الى انعزال الفرد انعزالا تم عن

[1]- علي اسماعيل وطقة، التوحد عند الأطفال، دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1، 2014، ص 07.

المجتمع المحيط به منشغلا عنه في الهامات وأنشطة محدودة وروتينية سلوكيات نمطية تدور أغلبها حول ذاته هذا بالإضافة الى وجود مشكلات حسية سواء حساسية زائدة أو لا مبالاة بالمثيرات من حوله، تظهر عادة هذه المشكلات بوضوح في الحواس الثلاثة هي: السمع، البصر واللمس "[1].

2. **طفل المتوحد:** عند رسم مظهر لشخصية الطفل التوحدي نعرف أولا من هو الطفل التوحدي، ويتم ذلك بغرض ما ذكر في دوائر المعارف والقواميس العربية وآراء العلماء حول هذا التعريف.

" يعتبر مصطلح الطفل التوحدي Autistic child، جديدا نسبيا ولم يصل لمرحلة الاستقرار على المصطلح المقابل في اللغة العربية، فيطلق عليه البعض الطفل الذواتي والبعض الآخر يطلق عليه التوحدي أو المتوحد والنوع الثالث يطلق عليه تسمية الإحترازي ويمكن عرض هذه التعريفات على النحو التالي:

أ. **الطفل الذواتي**: طفل منسحب بشكل متطرق يلعب لساعات طويلة في أصابعه وبعصاصات الورق، يبدو عليه الانصراف عن هذا العالم الى عالم خاص به من صنع حباله.

ويعرفه لديه خلل في التفاعل الاجتماعي والتواصل اللفظي وغير اللفظي وكثير منهم، يظهرون الفزع والخوف واضطرابات النوم والأكل ونوبات المزاج العصبي والعدوان وإيذاء الذات مع عض الرسخ، كما أن أغلبهم يفتقدون التلقائية

[1]- علي اسماعيل وطقة، التوحد عند الأطفال، ص 07.

والمبادرة في الكلام، والقدرة على الابتكار في شكل أوقات فراغهم ويجيدون صعوبة في تطبيق المفاهيم النظرية على اتخاذ القرار"[1].

ب. الطفل التوحدي: طفل منكب على ذاته ومنسحب من العالم والأطفال المتوحدون، قد يجلسون ويلعبون ساعات بأصابعهم مثلا أو بأوراقهم، إنهم يبدون ضائقين في عالم من الخيالات الداخلية.

ت. الطفل الاحتراري: يعرفه عماد عبد الرزاق بأنه: كما جاء في وصف كانر 1943، أسبرجر 1944، الشخص الذي يهتم بنفسه فقط، وردود الفعل لديه ذاتية وبذلك تكون محدودة وضيقة المجال وغير قادر على الاتصال بالآخرين مع تأخر تطور مفهوم الذات لديه ".[2]

ومن خلال هذا نستنتج أن جل هذه التعاريف اتفقت على أن الطفل التوحدي هو طفل انعزالي عن العالم الخارجي، إضافة الى أنه يعاني من مشاكل واضطرابات نفسية وعصبية أحيانا.

ثانيا: لمحة تاريخية عن التوحد

إن اضطرابات طيف التوحد ليست وليدة اليوم أو البارحة بل أنها ظهرت قبل عشرات السنين ومع تطور علم النفس يتم اكتشاف حالات جديدة عن هذا المرض.

[1]- مصطفى نوري القمش، اضطرابات التوحد، الأسباب التشخيص العلاج دراسات علمية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الأردن، ط 1، 2011، ص 45.
[2]- المرجع نفسه، ص 46.

" يعتبر كانر (Kanner) أول من قدم وصفا علميا للتوحد باعتباره اضطرابا يحدث في مرحلة الطفولة ووضع الخصائص الرئيسية للتوحد التقليدي والتي أهمها الضعف الشديد في إقامة العلاقات مع الأخرين، والنشل في تطوير اللغة المناسبة والميل للعزلة والمحافظة على الروتين.

وبنفس الوقت الذي قدم فيه كانر وصفه للتوحد أعد الطبيب الألماني أسبرجر (Aspererger) بحثا علميا وصف من خلاله مجموعة من الأعراض التي وصفها كانر وظهر من ذلك الوقت في أدبيات التربية الخاصة مصطلح متلازمة اسبرجر لتدل على أطفال التوحد بين الأكثر قدرة.

وأشار بندر(Bender 1955) في دراسته للطفل الفصامي، بأن الطفل التوحدي يعاني من اضطراب في جميع مظاهر التآزر العصبي البيولوجي.

وشهد منتصف النسبيات من القرن الماضي نشاطا بحثيا ملحوظا أكد على نتائج بندر بوجود اضطراب بيولوجي عصبي لدى الأفراد التوحديين، إلا أنه لم يتبين إصابة أباء الأطفال التوحديين بأمراض عقلية أو ظهور أنماط شخصية غير عادية لديهم (Demyer 1979).

وفي عام 1980 من القرن الماضي صنف التوحد على أنه إعاقة انفعالية شديدة نتيجة لتعدد النظريات حول التوحد وأسبابه ولارتباطه بالمرض العقلي،[1] إلا أنه أعيد تصنيفه من قبل جمعية الأطفال النفسيين الأمريكيين بأنه اضطراب

[1]- مصطفى نوري القمش، خليل عبد الرحمان المعاطية، الاضطرابات السلوكية والانفعالية، ص 168.

شامل في النمو بدلا من اعتباره اعاقة انفعالية، وتم تصنيفه في عام 1981 ووضعه ضمن فئة الاعاقات الصحية، حيث اعتمد التصنيف بناء على توصيات مقدمة من قبل عدة منظمات دولية مثل الجمعية الوطنية للأطفال التوحديين (National society for Autistic chie Children)والمعهد الوطني للاضطرابات العصبية واضطرابات التواصل الباشئة 1994 ".

" وفي صيف عام 1994 م تم اعتبار التوحد في الدليل الاحصائي الرابع الاضطرابات العقلية بأنه أحد أشكال الاضطرابات النمائية الشاملة والتي تضم إضافة للتوحد متلازمة ريت واضطراب فصام الطفولة متلازمة أسبرجر (Publictions of Nichcy 2000)"[1].

وبالتالي من خلال الجهود والأبحاث التي تطرق اليها كل من الباحثين والنفسيين، كانر، بندر، ريت وأسبرجر وبعد تلك الأبحاث ثم تصنيف التوحد الى أنواع وهذه الأنواع حملت أسماء هؤلاء الباحثين وبالرغم من تلك المجهودات إلا أنه ثمة جدل واسع حول تصنيف هذا المرض على أنه إعاقة أو حالة نفسية أو حالة مرضية.

[1]- مصطفى نوري القمش، خليل عبد الرحمان المعاطية، ص 169.

ثالثا: إضطرابات التوحد

لقد صنف الإحصائيون الاضطرابات التوحدية الى خمس أنواع وهي كالتالي:

أ. **اضطراب ريت:** ثم التعرف على اضطراب ريت من قبل الدكتور أندرسون ريت عام 1966 باعتباره اضطراب عصبي يصيب الاناث بشكل رئيسي وقد أظهر تشريح أدمغة هؤلاء الأفراد وجود اختلال باثولوجي مقارنة بحالات التوحد ومع ذلك يظهر الأطفال المصابون بريت بعض السلوكيات المشابهة للتوحد مثل حركات اليد التكرارية المشي على أطراف الأصابع، أرجحة الجسم ومشاكل النوم ومن أهم الأعراض المشكلة له نجد:

- يبدو ظاهريا سوى النمو ما قبل الولادة وحين الولادة.
- يبدو ظاهريا سوي النمو الحركي والنفسي خلال الأشهر الخمسة الأولى بعد الولادة.
- يبدو محيط رأسه سويا عند الولادة ".[1]

ب. **الاضطراب التوحدي:** " يتسم هذا الاضطراب يتوفر خمسة بنود أو أكثر، وذلك من الفقرات (أ، ب، ج) شريطة أن يوجد بندان من الفقرة (1) وبند من الفقرة (2) والفقرة (3)، الاعاقة النوعية في التفاعلات الاجتماعية وذلك في عرضين من الأعراض التالية:

[1]- جمال خلف المقابلة، اضطرابات طيف التوحد التشخيص والتدخلات العلاجية، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط 1، 2016، ص 18.

- الاعاقة الملاحظة الظاهرة في استخدام السلوكيات غير اللفظية المتعددة مثل النظر الى العين، التعبير الوجهي، الأوضاع والحركات البدنية، والوضعيات الرامية الى تنظيم التفاعل الاجتماعي.
- العجز على اقامة علاقة مع الأصدقاء من العمر نفسه متناغمة ومتوافقة تناسب مع السن والتطور في العمر.
- عدم وجود نزوع تلقائي في التفتيش عن المشاركة في المسيرة، وفي الاهتمامات أو الانجازات مع الأفراد الآخرين (أي فقدان اظهار أو جلب أو الاشارة الى الاهتمامات.
- فقدان التبادل العاطفي أو الاجتماعي ".[1]

ت.الاعاقات النوعية في الايصال التي تظهر بواحد من السلوكيات التالية:

- " تأخر وفقدان كامل في النمو الكلامي اللغوي غير مصحوب بمحاولة للتعويض من خلال أنماط بديلة من التواصل البدني.
- عند الأفراد ذوي النطق المقبول نجد إعاقة واضحة في القدرة على البدء بالمحادثة مع الآخرين أو الاستمرار فيها.
- فقدان اللعب المختلف الضروب التقائي أو اللعب المقلد المناسب لمستوى اللعب.
- استعمال اللغة استعمالا نمطيا وتكراريا.

ث. أنماط سلوك ونشاطات واهتمامات على الشكل نفسه: يعني مكررة ومحدودة تظهر بواحد على الأقل من الأشكال التالية:

- الانشغال بنمط واحد أو أكثر من الأنماط تدرس بالوتيرة نفسها بالصورة ذاتها من الاهتمام يكون سوي في الشدة أو التركيز.

[1]- جمال خلف المقابلة، اضطراب طيف التوحد التشخيص والتدخلات العلامة، ص 16.

- سلوكيات حركية متكررة على نمط واحد (مثل لي أصابع اليد أو قذف اليد أو الأصبع بشدة أو اجراء حركات معقدة في كامل الجسم.

ج. تأخر وظيفة شاذة غير سوية في واحد على الأقل من المجالات التالية:

- التفاعل الاجتماعي.
- اللعب التخيلي أو الترميزي.
- اللغة المستخدمة في التواصل الاجتماعي.
- اضطراب لا يدخل في تصنيف مرض ريت أو في اضطراب الطفولة الانحلالي".[1]

ح. اضطراب الطفولة التفكيكي (أو الانحلالي عند البعض): " لا يحدث الا بعد مرور سنتين من النمو الطبيعي للطفل أو يحدث نادرا.

خ. متلازمة اسبرجر: وهذا الاضطراب يشبه أعراض التوحد العادي ولكن دون وجود اضطراب عملية الكلام واللغة وهو يشبه الى حد كبير ذي المستوى الأداء الوظيفي المرتفع، ويتميز هذا الاضطراب بالقصور في القدرة على التفاعل مع الآخرين والاهتمامات المحدودة والافتقار الى القدرة على ادراك روح الدعابة والمرح والتصرفات الهوجاء وعد الحكمة وعدم التلقائية في مشاركة الاخرين اهتماماتهم أو انجاز اعمال مشتركة معهم، وممارسة سلوكيات نمطية وتشير الدراسات الى انتشار هذا

[1]- جمال خلف المقابلة، اضطراب طيف التوحد التشخيص والتدخلات العلامة ، ص 17.

الاضطراب بمعدل (3-4) لكل عشر آلاف طفل، وهو يوجد بين الذكور بنسبة تفوق كثيرا عن الاناث عشرة أضعاف تقريبا ".[1]

د. **الاضطرابات النمائية الشاملة غير المحددة:** " يتعين استخدام هذا التصنيف حينما توجد إعاقة معممة حادة في نمو التفاعل الاجتماعي التبادلي أو المهارات التواصلية اللفظية وغير اللفظية، لو عندما يوجد السلوك والاهتمام، والنشاطات النمطية، ولكنه في الوقت نفسه لا تتطابق المعايير مع اضطراب نمو معهم نوعي ولا مع معايير الفهام، أو معايير اضطراب الشخصية التجنبي، فمثلا هذا التصنيف يتضمن الاضراب التوحد ذلك لأنها ظهرت في سن متأخر، كما انه غير نموذجي من ناحية المظاهر أو ان الأعراض دون العتبة، أو أنها تجمع جميع الأمور من هذه التصنيفات أذكر:

- **متلازمة الكروموسوم الهش:** وهو اضراب جيني في الكروموسوم الجنسي الأنثوي "[2]، ويظهر في 10 % من أطفال التوحد وخاصة الذكور، ومعظم الأطفال الذين يعانون من هذا الاضطراب لديهم تخلف عقلي بسيط أو متوسط، ولطفل صفات معينة مثل بروز الأذن وكبر مقاس محيط الرأس مرونة شديدة في المفاصل، وغالبا ما تظهر استجابات حركية تكرارية وحساسية مفرطة للصوت، أو اضطراب الأداء اللفظي وغير اللفظي واضطرابات معرفية.
- **متلازمة لاندو كليفنر:** في هذه الحالة ينمو الطفل بشكل طبيعي في أول ثلاث سنوات الى السبع من العمر، لكنه يفقد المهارات اللغوية بسرعة بعد

[1]- محمد عدنان عليوات، الأطفال التوحديون، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2007، ص 31.

[2]- جمال خلف، المقابلة اضطرابات طيف التوحد التشخيص والتدخلات العلاجية، ص 23.

ذلك، وغالبا ما يشخص الطفل خطئا على انه أصم فهناك حاجة لاستخدام التخطيط الكهربائي للدماغ لتشخيص هذه المتلازمة ومن الأعراض المشابهة للتوحد قصور الانتباه، عدم الشعور بالألم، الكلام التكراري وقصور المهارات الحركية ".[1]

فما نستنتجه من خلال هذه الأنواع الأربعة أن كل هذه الاضطرابات حملت مشكلة اللغة، وذلك من خلال معاناة الطفل وصعوبة كبيرة في الكلام وكذا أن هذه الاضطرابات تارة تظهر عند البنات بشكل كبير وتارة أخرى تظهر عند الأولاد بشكل أكبر، وما عدا اضطراب آسرجر الذي لا يشكل صعوبة في اللغة، فإن الأطفال الذين لديهم هذا النوع من الاضطراب لا تكون لديهم مشكلة كبيرة في التكلم والتواصل مع الغير حيث يمكنهم الاندماج مع الاطفال العاديين بشكل عادي.

رابعا: الخصائص والأعراض

يتميز الطفل التوحدي بعدة ميزات وخصائص تميزه غيره من الأطفال العاديين ومن هذه الخصائص نجد الحسية والاجتماعية والانفعالية والادراكية.

1. **ضعف التفاعل الاجتماعي:** غالبا ما يكون الاطفال التوحديين بمعزل عن الآخرين وهم متحفظون يقيمون اتصالات قليلة، وعلاقات ضعيفة مع كل من الراشدين والأطفال، وغالبا ما يهيمون على وجوههم في أرجاء الغرفة التي يوجدون فيها، غير مهتمين ولا عابثين بما يفعله الآخرون ولا يستحبون للذي

[1]- جمال خلف، المقابلة اضطرابات طيف التوحد التشخيص والتدخلات العلاجية ، ص 23.

يحاول أن يقدم لهم شيئا ولا يأبهون له ".[1] كما تظهر على هؤلاء أعراض الانسحاب الاجتماعي والانطواء على النفس وعدم القدرة على اقامة علاقات اجتماعية مع من حوله وذلك لأنه يعاني من الاستجابة للأخرين والاهتمام بهم مثلا في اللعب لا يلعب مع الرقاق بل بفضل الألعاب الفردية.

2. **فقدان الاحساس بالهوية الشخصية: "** يبدو على الأطفال المتوحدين بأنهم لا يعرفون بوجود هوية شخصية أو ذات خاصة به، وكثيرا ما يحاول هؤلاء الأطفال استكشاف أجسادهم والامساك بها كما لو كانت اشياء جامدة والى درجة ايذاء أنفسهم أو يتخذ الأطفال أوضاعا خاصة في الوقوف أو الجلوس وكأن أجسامهم أشياء غير مألوفة لديهم.

3. **الانشغال المرضى بموضوعات معينة:** ويقصد به الانخراط أو الانشغال الكامل بشكل مرضي بموضوعات وأشياء معينة فقد ينهمك الطفل التوحدي تماما تقطعه من رباط الحذاء أو قطعة حجر صغيرة وربما يستمر هذا الانهماك لفترات طويلة من الوقت، أو ينشغل الطفل بأجزاء الأشياء (مثل شم الأشياء)، أو الارتباط غير معتاد مثل (الاصرار على حمل قطعة من الحبط طول الوقت)، أو يلاحظ على الطفل السلوك الاستحواذي فقد يسعى الطفل الى الامساك بشيء واحد دوما كقطعة من القماش أو الكون ويشعر بالحزن الشديد إذا أخذ الشيء منه.

4. **الشعور بالقلق الحاد:** تسبب بعض الأشياء العادية والمألوفة القلق الحاد للطفل في حالة تغيير روتين الحياة اليومي ومن ناحية أخرى، نجد أن الطفل التوحدي لا يخاف مطلقا من أخطار حقيقية مثل: المرور في الشارع، الوقوف

[1]- سوسن شاكر الجلبي، التوحد الطفولي أسبابه، خصائصه، تشخيصه وعلاجه، دار مؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، د ط، 2015، ص 29

في الاماكن المرتفعة ويصبح الطفل حزينا إذا تغيرت البيئة المحيطة به بأي طريقة كانت"[1].

فقد ينزعج الطفل مثلا إذا تمّ نقل الأثاث من مواقعه المعتادة، إذا افتقد شيئا مألوفا لديه وأيضا إذا جرى حرق الروتين ولم يحافظ عليه بصرامة.

5. **القصور الحسي:** " يبدو الطفل التوحدي كما لو أن حواسه قد أصبحت عاجزة عن نقل أي مثير خارجي الى جهازه العصبي، فإذا مر شخص قريب منه وضحك مثلا أو شغل أو نادي عليه فإنه يتجاهل كل ذلك وكأنه قد أصيب بالصم أو كف البصر، وما ان تزداد معرفتنا بالطفل فإننا ندرك بشكل واضح عدم قدرته على الاستجابة به للمثيرات الخارجية، وهذا قد يفسر الفشل في اكتسبها اللغة وكافة وسائل الاتصال الأخرى وكذلك يؤدي الى قصور في عمليات الادراك الحسي وغيرها من العمليات العقلية الأخرى كالتخيل ومعالجة المشكلات والاستيعاب وغيرها.

6. **نوبات الغضب أو إيذاء الذات:** وبالرغم من أن الطفل التوحدي قد يمضي ساعات مستغرقا في اداء حركات نمطية Stereatyed أو منطويا على نفسه

لا يكاد يشعر بما يجري حوله فإنه أحيانا ما يثور في سلوك عدواني موجه نحو واحد أو أكثر من أفراد أسرته أو أصدقاء الأسرة والمتخصصين العاملين على رعايته، ويتميز هذا السلوك بالبدائية كالعض الخربشة وقد تشكل عدوانية إزعاجا مستمر لوالديه بالصراخ وعمل ضجة مستمرة أو عدم النوم ليلا لفترات طويلة مع اصدار أصوات منزعجة أو في تدمير أدوات وأثاث أو تمزيق الكتب او الملابس أو بعثرة أشياء على الأرض أو سكب الطعام والى

[1]- سوسن شاكر الجلبي، التوحد الطفولي، أسبابه، خصائصهن تشخيصه وعلاجه، ص 32.

غير من أنماط السلوك التي تزعج الأبوين اللذين يقفان أمامها حائرين وكثير ما تتجه العدوان نحو الذات حيث يقوم الطفل بعض نفسه حتى يدمي نفسه أو يضرب ".[1]

7. **السلوك النمطي المتكرر**: " يقوم الطفل التوحدي لفترات طويلة بإبداء حركات معنية يستمر في أدائها بتكرار متصل كهز قدميه أو جسمه أو رأسه وطرطقة يديه أو تكرار نغم أو صوت أو همهمة وقد يمتعني ساعات محملق في اتجاه واحد أو نحو مصدر ضوء أو صوت قريب أو بعيد "[2]، مثلا النظر الى ساعة الحائط مراقبا دورات عقاربها حيث تأتي هذه الأفعال بشكل مفاجئ من دون استجابة كثير ما.

خامسا: المشكلات اللغوية عند الطفل المتوحد

إن الاتصال واللّغة أهم المشكلات الرئيسية التي تعاني منها الطفل التوحدي، وحينما نتكلم عن الاتصال التوحدي تواجه صعوبة كبيرة في الاتصال مع الآخرين، كما يواجه العديد من المتوحدين مشاكل وصعوبات في التعلم أي أنهم لا يستطيعون اكتساب الكثير من المفاهيم الأساسية التي تساعدهم على التعامل والتواصل مع الآخرين وذلك لفشلهم في استخدام اشكال الاتصال بطريقة سليمة تحقق لهم الاتصال بمن حولهم بطريقة طبيعية، ومن أهم هذه المشكلات نجد:

1) ترديد الكلام: " إن ترديد الكلام أحد العلامات المميزة للغة التوحدي إن ترديد الكلام أو الصدى الصوتي، كما يطلق عليه البعض يعد صفة معقولة لتواصل

[1]- نجاة عيسى أنصوره، اضطرابات طيف التوحد، دار الكتب الوطنية، بلغاري ليبيا، ط 1، 2008، ص 97.

[2] - المرجع نفسه، ص 69.

التوحديين ونظهر وتظهر أكثر عند الأطفال التوحديين ذوي الكفاءة والقدرات اللغوية المنخفضة وتظهر أيضا في المواقف التي يشعرون فيها يعدم الأحيان والإثارة وأيضا لتعرض هؤلاء الى تغيرات مفاجئة أو مواقف لا يحسبونها ".[1]

2) **عكس الضمائر:** إن الأطفال التوحديين دائما يخلطون بين الضمائر أنا، أنت ويشيرون الى أنفسهم بالضمير الثالث بدلا من أن يستخدموا الضمير (أنا) واستنتج بعض العلماء مثل Fay 1980 أن هؤلاء الأطفال في الواقع لا يعكسون الضمائر ولكنا ببساطة يرددون ما يسمعوه.

3) **مشكلة الانتباه:** " يفشل الأطفال التوحديين في الانتباه على الأشياء التي ينتبه اليها الآخرون ولكن إذا حدث وانتبه هؤلاء الأطفال الى أشياء معينة يكون من خلال التوجيه من الآخرين والانتباه عنصر أسامي في الاتصال اللغوي ولهذا فشل الطفل في الانتباه الى الأشياء المحيطة يجعله غير قادر الاتصال مع من حوله ".[2]

4) **مشكلة الفهم:** إن الأطفال التوحديون لديهم تمييز سمعي ضعيف ولديهم مشاكل في الإدراك السمعي، وبالتالي يكونون غير قادرين على استخلاص المفاهيم من اللغة المسموعة واللغة غير المسموعة، وهذا يؤثر على قدرة الأطفال التوحديين على الفهم "[3].

---

[1]- يمينة غالم، الاتصال اللغوي وغير اللغوي للطفل التوحدي، مركز الكتاب الاكاديمي، عمان، ط 1، 2017، ص 92.

[2]- المرجع نفسه، ص 93.

[3]- المرجع نفسه، ص 95.

5) **مشكلة التغيير:** إن الأطفال التوحديون يعانون من مشكلات في الحديث التعبيري وقد يكون حديثهم عشوائي أو يضل بعضهم بكما طوال حياتهم والأطفال التوحديون يحدون صعوبة في بناء جمل وذلك إذا أمتلكوا بعض الكلمات البسيطة.

6) **مشكلة التسمية (اللغة الرمزية):** تغيب اللغة الرمزية كليا أو تكون شاذة بدرجة عالية ويظهر ذلك في عدم مقدرة هؤلاء الأطفال على تسمية الأشياء أو اللعب بطريقة رمزية.

7) **مشكلة التقليد:** إن التقليد من أهم المهارات اللازمة للاتصال، فالطفل التوحدي لا يستطيع تقليد الأفعال والأصوات التي حوله والتقليد كما أكد عليه Hachmaan 1992 أنه العملية الهامة التي لا بد من وجودها لتأسيس نظام اتصالي غير شفهي سليم وأيضا أكدت دراسة MAZAT على تقليد حركي بعد من المراحل الأولى في التواصل اللغوي لدى الطفل، أي لا بد من وجود مهارة التقليد ليبدأ الطفل الاتصال بالمحيطين به سواء أمه أو إخوته "[1].

يعني أن المشكلات السابقة ألا وهي (الانتباه، الفهم، التقليد، التعبير) من أهم المهارات التي تشكل الاتصال، فالطفل التوحدي يعاني من مشكلات في كل من المهارات المكونة للاتصال اللغوي، وكذا توجد هناك عدة مهارات يعاني منها مثل مهارة الحديث، إذ يكون لديه نقص حاد في تبادل الحديث أي أنه يفشل في الربط والتنسيق بين الحديث الصادر من الآخرين، وعن أنفسهم وأيضا هؤلاء

[1] - يمينة غالم، الاتصال اللغوي وغير اللغوي للطفل التوحدي ، ص 95.

الأطفال لا يمكنهم معرفة متى يبدأ ومتى ينتهي الحديث أي أنه لا يستمع للآخر ولا يصغي اليه.

سادسا: طرق التواصل اللغوي عند المتوحد

أ. استخدام الاشارات.

ب.الادراك المسبق: " ونهني به بالإدراك المسبق هو أن الطفل يكون قادر على فعل شيء بمفرده، ولكنه لا يريد أن يفعل الشيء بمفرده، فمثلا الطفل يكون قادرا على الوقوف بمفرده لكنه يطلب المساعدة ويشير الى الآباء لكي يرفعوه.

ت.المشاورة أو القيادة باليد: إن لغة الاشارة تعتبر شكل من أشكال الاتصال فالأصبع يشير الى شيء بوجود في اتجاه الاشارة والقابلية بالإشارة تعد العلامة الأولى على أن الطفل يعرف أن الشخص الذي أمامه يكون قادر على استنتاج ما، يشير اليه ولكن الأطفال التوحديين ليست لديهم هذه القدرة لكنهم يكتسبونها ببطء من البيئة المحيطة وذلك بالمقارنة مع الأطفال العاديين.

ث.تعبيرات الوجه.

ج. الابتسامة: عادة ما يتعرف الطفل العادي على وجه أمه ويبتسم بإشراقه وذلك وفي الفترة ما بين شهرين الى 3 شهر وذلك ليظهر لها تعرفه عليها وسعادته بها،[1] ولكن الطفل التوحدي يظهر الابتسامة حتى السنة الأولى أو الثانية والتي تكون بالنسبة للطفل العادي علامة مبهجة على استماعه بالبيئة

[1]- يمينة غالم، الاتصال اللغوي وغير اللغوي للطفل التوحدي، ص 96.

المحيطة به ولكن العكس صحيح بالنسبة للتوحدي فالابتسامة له من الآخرين تشكل عبئا كبير عليه.

ح. **الاتصال بالعين:** في نهاية السنة الثانية يظهر معظم الأطفال التوحديين بعض درجات الشذوذ في اتصال بالعين، وتكون نظرتهم متجمدة وثابتة بالآخرين الذين لا يعرفونهم وغالبا ما يكون الاتصال بالعين أفضل خاصة إذا كان الأشخاص مؤلفون بالنسبة لهم ".[1]

خ. **مدى التعبيرات العاطفية:** يستخدم الأطفال العاديون في المراحل المبكرة من عمرهم نغمة الأصوات المختلفة للدلالة على المراحل المختلفة للعاطفة أي أن هذه التغيرات التي يصدرها مبادئ ووسائل إجرائية لبناء وتعزيز مهارة الاتصال عند طفل التوحد ".[2]

سابعا: العلاجات

صحيح أن التوحد من الحالات التي يعاني الأولياء منها وذلك نظرا للصعوبات الكبيرة التي يواجهونها ولكن ذلك لا يعني أن يستسلم الأولياء للأمر المحتوم بل عليهم متابعة حالة أبنائهم وذلك عن طريق الكثير من الأساليب العلاجية، والبرامج التي لا طالما كانت شاقة وهي كالتالي:

" يوجد العديد من الأساليب التي تقدم لأطفال التوحد، وتعتمد على الأسلوب السلوكي والتعليمي، والأساليب العصبية الحسية، والأساليب التفاعلية، الأساليب البيولوجية الطبية والبرامج التكنولوجية، والعلاج النفسي الديناميكي، والتدخل العلاجي التواصلي والاجتماعي.

[1]- يمينة غالم، الاتصال اللغوي وغير اللغوي للطفل التوحدي، ص 96.

[2]- المرجع نفسه، ص 96

1. الأساليب التربوية والسلوكية:

- **الجانب التربوي:** يتضمن أبعاد متنوعة مثل التقليد، الإدراك، المهارات الحسية، المهارات الحس الحركية الدقيقة، التآزر بين العين واليد المهارات اللفظية.
- **الجانب السلوكي:** ويتضمن أبعاد مثل الاعتماد على الذات، المهارات الاجتماعية والسلوكات السلبية.

ويعتمد هذا البرنامج على النقاط التالية:

- الاخذ بعين الاعتبار صفات التوحد الأساسية وطرق التعلم التي أثبتت فعاليتها في الدراسة العلمية الموثوقة.
- تعليم الأطفال من خلال نقاط قوتهم والتي تكمن في إدراكهم البصري وتعويضهم عن نقاط الضعف، والتي تكمن في فهم اللغة والبيئة وذلك عن طريق تنظيم البيئة واستخدام الاستراتيجيات البصرية، إضافة الى تدريب الاولياء ".[1]

أ. **التعليم المنظم:** " قام Eric في 1971 بدراسة أثبت نتائج أن درجة استيعاب المتوحد نتحسن عندما يكون في بيئات منظمة أي أن الطفل يحتاج الى محيط جيد بعيد عن اي تصرف يؤثر على حالته النفسية.

ب. **الجمع بين المدخل السلوكي والادراكي:** تفسر فلسفة برنامج تبتش المشاكل السلوكية على أنها ناتجة عن الصعوبات الادراكية في فهم وتفسير

[1]- تامر فرح سهيل، التوحد، التعريف، الأسباب، التشخيص والعلاج، دار الإعصار العلمي، عمان، الأردن، ط 1، 2015، ص ص 166-167.

المعلومات، ويعتبر أن جميع سلوكات الطفل هادفة وعلى المعلم إيجاد سلوك بديل لذلك مثل التلقين.

ت. **المنهج**: يركز برنامج تبتش على تعليم الاطفال المصابين بالتوحد مختلف المهارات التواصل والمهارات الاجتماعية واللعب، ومهارات الاعتماد على النفس والمهارات الادراكية والأكاديمية، ومهارات العمل في وقت محدد والعمل باستغلالية.

2. **الأساليب البيولوجية الطبية:** لعله من الجدير بالذكر أنه لا يوجد الى يومنا هذا وصفة طبية أو تدخل طبي، فالتدخل المبكر وأساليب العلاج التربوي هما الأساس الا أن التدخل الطبي يسهم في التقليل منا بعض الأعراض، منها العلاج بالأدوية، العلاج بالهرمونات والفيتامينات والحميات الغذائية.

3. **البرامج التكنولوجية:** تسهم التكنولوجيا بشكل كبير في تقوية قدرات الطفل المتوحد خاصة إذا أحسن الأبوين متابعة استخدام الطفل لها مثل اللوحات الالكترونية وجهاز التلفاز والألعاب الإلكترونية الوسائل السمعية التي تحسن من مهارات السمع والانتباه عند الطفل، والوسائل السمعية البصرية التي تعتمد على حاستي السمع والبصر مثل التلفزيون والسينما وكذا إعمالها لبقية الحواس كالذوق والحس واللمس ".[1]

4. **العلاج النفسي:** " يشمل مجموعة من المعالجات التي لها نفس الأساس النظري وهو يرتكز على الاعتقاد بأن مشاعر الفرد وانفعالاته وسلوكياته تتأثر بشكل مباشر بالأحداث الماضية، مثلا يمكن أن تكون الصدمات النفسية في مرحلة الطفولة آثارا طويلة المدى فهب مرحلة البلوغ، ويكون ذلك

[1]- ينظر: تامر فرح سهيل، التوحد، التعريف، الأسباب، التشخيص والعلاج، ص 200.

بالتحليل النفسي مثل العلاج بالاحتضان، وذلك بتقريب الطفل الى أمه بشكل كبير فكلما كانت أقرب له كان الطفل أكثر سعادة وانفتاحا ".[1]

5. **علاج النطق:** على الرغم من أن الأطفال التوحديين يجدون صعوبة كبيرة في تطوير اللّغة والفهم الى أن هذه الطريقة أثبتت أنها غير فعالة، فهم يحتاجون أن يتعلموا ليس كيفية التي يتكلمون بها، بل كيف يستخدمون اللّغة للتواصل وهناك عدة أساليب صممت لتطوير مهارات الاتصال وأكثرها شيوعا معهم ولغة الاشارات.

6. **القصص الاجتماعية:** تساهم القصص في اثراء النمو اللغوي لدى الطفل التوحدي يشكل كم لأنها تكون ذات صلة بالحياة الاجتماعية وتعبر عنها فهي تحاكي الواقع بمساعده على كبير روتين اليومي معالجة سلوكياته من خلال طرح موافق هادفة ".[2]

7. **العلاج باللعب:** " يعني الطفل التوحدي من اضطرابات ثمانية في تواصله الحسي نتيجة قدراته الحسية المحدودة وكثيرا ما يفرض عليه لعبة معينة كوسيلة للتعلم لذلك يجب البحث دائما عن الأدوات والالعاب التي تثير انتباهه ونجد به وتكون مناسبة مع قدراته الحسية وخاصة الملموسة مثل الكرات البلاستيكية، حباب الحرز الدائرية والمجسمات المصنوعة على أشكال حيوانات أو إنسان تكون مضحكة وغير ذلك من الألعاب التي تنمي أطراف حواسه ".[3]

---

[1]- تامر فرح سهيل، التوحد ، التعريف ، الأسباب، التشخيص والعلاج، ص 209.

[2]- ينظر، المرجع نفسه، ص 217.

[3]- عيد أبو المعاطي الدسوقي، نفيذه سيد أحمد غانم مجلة البحث التربوي، أنشطة مقترحة بدمج ذوي اضطرابات التوحد في المرحلة الابتدائية، المركز القومي للبحوث القومية والتنمية بالقهرة، العدد 40، المجلد 1، 2021، ص 213.

8. العلاج بالموسيقى: " هذا النوع يستخدم في العديد من المدارس الخاصة بالأطفال التوحديين وقد ثبت أن العلاج بالموسيقى يساعد على تطوير مهارات انتظار الدور وهي مهارة تمتد فائدتها لعدد من المواقف الاجتماعية وهذا الأسلوب مفيد وله آثار ايجابية، وقد ثبت أن ترد يد المقاطع الغنائية أسهل للفهم من الكلام لديهم، وبالتالي يمكن ان يتم توظيف ذلك والاستفادة منه كوسيلة من وسائل للتواصل والتعلم ".[1]

المبحث الثاني: دراسة تطبيقية

يحتوي كل بحث على دراسة شاملة تسير وفق منهجية خاصة بها وذلك للوصول الى النتائج المراد التوصل اليها ولهذا قمت بدراسة حالة واحدة والمتمثلة في الطفل التوحدي هيثم – ح- الذي يبلغ من العمر ست سنوات وذلك من أجل ابراز الخصائص والأعراض وبالأخص المشاكل اللغوية التي يعاني منها ومن ثمة البرنامج العلاجي الذي يتبع من طرف أولياء الطفل من أجل اكتسابه اللغة بطرق مبسطة.

1. عرض الحالة:

- **الاسم**: هيثم
- **اللقب**: ح
- **السن**: (6) ست سنوات
- **الجنس**: ذكر
- **تاريخ الازدياد**: 10 فيفري 2018.

[1]- عبد أبو المعاطي الدسوقي، دفيده سيد أحمد غانم، مجلة البحث التربوي، ص 215.

- **المستوى الدراسي**: السنة الأولى من التعليم الابتدائي.
- **سن الأب**: 35 سنة
- **سن الأم**: 29 سنة
- **عدد الأخوة**: إثنان بنتين
- **المرتبة في العائلة:** الأولى
- **المستوى التعليمي للأم:** السنة الثالثة ثانوي
- **المستوى المهني للأب**: أستاذ تعليم متوسط
- **حجم العائلة:** خمس أفراد
- **نوع التوحد:** اضطراب آسبرجر
- **مواصفات الحالة:** تم اختيار هذه الحالة نظرا لسن الطفل الذي هو في بداية المشوار الدراسي وهذا ما يتطلب اللغة السليمة لأي طفل وتطور اكتسابه اللغوي لباقي مساره التعليمي.

2. مكان البحث: تمت مجريات البحث في المنزل العائلي للحالة القاطنة بمنطقة ميراث بلدية عشعاشة.

3. تقنيات البحث: وهي الوسيلة المعتمدة في الحصول على بيانات الحالة

الملاحظات السلوكية: وتعتبر هذه الملاحظات في تسجيل نقاط سلوكية عن الطفل وهي كالتالي:

- الوصول الى أهم الاعراض ونوع الاضطراب الذي ظهر عند الحالة والذي كان من نوع أسبرجر وهذا النوع هو من أخف الاضطرابات عند التوحديين.

- تصرفات الطفل داخل المنزل وفي باقي الأماكن وتمت معاينة ما يلي: نوعية الجلوس، التعامل مع من حوله، مدى استجابة للحديث مع الآخر، الطعام وحتى اللباس وكذلك متابعة البرنامج التدريبي الذي كانت تحرص عليه الأم وهذا دليل على تقبل الأولياء لحالة طفلهم.

المقابلات: وتعد المقابلة هي أنجع طريقة للحصول على معلومات كافية عن الطفل والهدف من المقابلات هو:

- المعرفة التامة بالحالة فيما يخص تطور حالته المرضية منذ الولادة الى السن الذي تم اكتشاف فيه ثبوت الاصابة بالتوحد وطريقة التعامل مع الابن، ومعرفة الصلة والعلاقة التي تربطه بمحيطه الأسري والتعليمي وخاصة التعامل مع من هم أبعد منه على غرار الأصدقاء.
- وأهم النقاط المركز عليها هي البرنامج المتبع لاكتسابه اللغوي ورصيده المعرفي.

المقابلة مع الأبوين:

كانت مع الأم، الآن الأم هي أقرب من أي شخص بالنسبة للطفل وكان الهدف منها هو:

- متى تم التعرف على اصابة الطفل بالتوحد وكيف عرفت ذلك.

اكتساب المهارات اللغوية:

مما لا شك فيه أن الطفل التوحدي يحبذ العزلة والبقاء طوال الوقت بمفرده يكرر نفس العمل أو نفس التصرف أو التحذيق بشيء ما في المنزل، لكن ذلك لا

يمنع من اكتشافنا لقدراته ومهاراته اللغوية مثل مهارة التعبير، وهذا أصعب ما يؤرق أي متوحد أو عائلته أنه لا يمكن أن يعبر عن ما هو حوله أو عن شعوره، فتعبير المتوحد عادة ما يكون عن طريق الصور، الاشارات.

التقليد في الكلام:

ويكون عن طريق تدريب الطفل على الكلام والتقليد وهذا يكون بتكرار العمل لعدة مرات، وهذا ما يسمى بالتعزيز اللفظي وكما سبق وذكرت كل كلمة يتم نطقها يجب أن تكون مصورة أو ملموسة لكي ترسخ في ذهن الطفل.

الاعتماد على النفس أو الذات:

- الغسل، الأيدي، الأسنان.
- الاعتماد على الذات في الأكل، اللباس، غلق أقفال الأقمصة مثلا.
- جلب الأشياء من مكان الى مكان.

اكتساب المفاهيم:

- معرفة الالوان عن طريق تلوين الأشكال، صور، مجسمات هندسية.
- معرفة الأشكال، أقراص، دوائر، مربعات، مشاهدة الألعاب الإلكترونية والفيديوهات، ألعاب ذكاء مثل المكعب السحري.
- التصنيفات: أي التعريف بين الحيوانات، طيور، ثديات، زواحف.
- تصنيف الاشياء.
- معرفة الأقارب، عائلة الأب، عائلة الأم.

- حتى كانت أو كلمة نطق بها الطفل وهل تم الاكتشاف مبكرا أم تأخر التشخيص ودامت المقابلة حوالي خمس أيام يعني.

المقابلة مع المعلم: وتمت من خلال التواصل عبر موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك والهدف من النقاش التوصل الى ما يلي:

- الوصول الى الرصيد اللغوي للتلميذ هيثم.
- المهارات اللغوية التي يمتز بها من استماع وحديث وإنصات ومدى استجابته للمتعلم.
- تعامله مع أصدقائه داخل حجرة الدرس.
- هل هو متأخر عن باقي الأصدقاء من الناحية المعرفية أم يعد كغيره من التلاميذ.

المقابلة مع الطفل هيثم (الحالة):

كانت مدتها قصيرة طيلة الخمسة أيام التي كانت بمصاحبة الأم وفيها تم توجيه أسئلة مثلا عن اسمه ولقبه العائلي وماذا يحب وماذا يحفظ من حروف وكلمات لحيوانات واشياء وأرقام والهدف هو التعرف على مهاراته اللغوية ومكتسباته المعرفية.

4. **تقدير الاكتساب اللغوي عند المتوحد:** وتم التقدير على حسب جملة من التدريب التي يجر بها الأولياء مع ابنهم
   - قبل التمدرس كانت نوعية التدريب تمس الجانب الحركي.

- وتمثل في تدريب الطفل على ثبات جسمه واعتدال تحركاته وجلوسه مثلا: المسك بالكرة المطاطية وذلك لتقوية أصابع اليد واللعب بها طويلة.
- إجباره على الجلوس لفترة طويلة وذلك لتعديل سلوكه وتعويده على شيء وبالتالي هنا ينتقل من الجانب السلوكي الى الجانب العقلي.
- والاختبارات الحسية الحركية تمت عن طريق الألعاب التي تتخذ شكل الحيوانات، وهذا ما يربط بين حاسة اللمس والتصور الذهني، أي الصورة التي تكون في ذهنه، وهنا يكتسب كلمات عندما يرى لعبة على شكل قط، ويرى قط حقيقي فينطق بكلمة قط، هنا اكتسب رصيد لغوي.
- قبل ذلك يطلب من الطفل نفخ البالونات الهوائية وإطفاء الشموع، وهذا كله لزيادة الوعي الشفهي عنده والشفهي تعد مهارة من المهارات.
- **تعلم الاتجاهات**: يمين – يسار.
- **تعلم الاضداد:**

صغير ≠ كبير طويل ≠ قصير

جاء ≠ ذهب جلوس ≠ وقوف

- **تعلم أسماء الاشارة:** هذا – هذه

هذا أبي - هذه معلمتي

- تعلم الضمائر: انا - أنت
- **الزمان**: أمس - غدا

مثل: غدا لا يوجد دراسة.

غدا نذهب الى بيت العائلة.

- **المكان**: مدرسة - منزل الخ

5. جدول يوضح تطور البرنامج اللغوي عند الطفل المتوحد (هيثم):

الأسئلة	3	2	1
	نعم	لا	احيانا
- هل يستجيب طفلك عند مناداته باسمه؟	×		
- هل تصيب ابنك نوبات شديدو من البكاء؟			×
- هل طفلك بعد من الذين لديهم حركة غير عادية في المنزل؟			×
- هل يفرق بين أمر خطير وأمر عادي؟	×		
- هل يستجيب طفلك لحديث من هم حوله؟			×
- هل يحب طفلك المبادرة في الحديث؟	×		
- هل طفلك يستخدم كلمات خاصة به؟	×		
- يكرر نفس التصرف؟	×		
- يكرر مواقف لقصص سبق له وأن يسمعها؟	×		
- يكرر كلمات نفسها طوال يومه؟		×	
- يسأل عن موضع أشيائه؟		×	

- يبادر بجلب أشيائه بنفسه ويضعها في مكانها؟		×	
- يقوم بعكس الضمائر مثلا عندما يقول أنا من وضع الكرة هناك فيقول العكس، فيشير الى نفسه بيده هو مثلا؟	×		
- هل يقلد صوت الوالد؟	×		
- هل يستجيب لأمر النهي والامتناع؟	×		
- هل يعاقب الطفل عندما يمارس الشغب؟	×		
- يتراجع وينسحب عن الحديث في جماعة؟		×	
- يُكَوِنْ جمل سليمة وتامة المعني؟	×		
- يحفظ نصوص قصص – أشعار – أناشيد – سور قرآنية	×		
- يرتب أدواته المدرسية ولا ينزعج من الدوام			×
- التعصب والتشدد	×		

6. تحليل نتائج الجدول:

من خلال الأسئلة التي وردت في الجدول والتي طرحت على الأم كانت النتائج توضح أن الاكتساب اللغة عند المتوحد (هيثم) بمراحل عدة:

- **المرحلة الأولى:** وهي مرحلة ما قبل الكلام، وهي التي فيها تتم عملية البكاء وفقط ومدى استجابة الطفل مع أمه كانت الاجابة أحيانا، وهنا تم اكتشاف الخلل.
- **المرحلة الثانية:** وهي مرحلة الكلمة وذلك من مبادرة الطفل في الكلام، اتضح أن الطفل يمكن ان يكتسب مهارة الكلام بصفة عادية، حيث أنه يستطيع مناداة أمه أو طلب شيء ما بصفة عادية.
- **المرحلة الثالثة:** وهي مرحلة الجملة، وفيها يتم التعرف على القدرات التعبيرية للمتوحد وهذه النتائج كلها في ما يخص الأداء اللغوي للطفل، أوضحت أن الطفل المتوحد الذي يحمل اضطراب من نوع أسبرجر لا يعاني من مشاكل لغوية كثيرة في حين أن المشاكل السلوكية، كانت بارزة من خلال اجابة الأم، وهذا ما جعل الاختلاف بين الطفل المتوحد والطفل العادي، لكن مع سير البرنامج العلاجي، تمت معالجة بعض المشاكل على غرار حب العزلة والانطواء. إذ أصبح بإمكان التوحدي هيثم الاندماج بصفة شبه عادية مع الأصدقاء، ومن أصعب ما يواجهه المعلم بصفة شبه عادية مع الأصدقاء.

ومن أصعب ما يواجهه المعلم هو نقص انتباه تلميذه فهذا شكل نقطة سوداء في اكتساب رصيد لغوي فهو لا يتأخر بنطق الكلمات أو تخزينها.

وأهم ما يتأثر به الطفل هو الأولياء فلذا إن تلقين اللغة من طرف الأبوين أحسن من أي شخص آخر سواء المعلم أو المربي، فالطفل يحمل لغة أو أمه وهذا ما يجعلنا الى نصح الأولياء بمتابعة حالة ابنهم مع تقبل الوضع ومواجهته بشتا الطرق العلاجية خاصة في ظل تطور الوسائل التعليمية.

خلاصة الدراسة التطبيقية:

من خلال عرضي لحالة الطفل والتي تميزت بحالة مرضية، وهي التوحد الذي يعد اضطراب بيسكوماتيكي يلازم الطفل طوال حياته لكن هذا لا يجعل من الوالدين الاستلام للأمر الواقع بل المواجهة وهذا ما ظهر عند الحالة التي قمت بدراستها والتي اتبعت برنامجا تربويا وتدريبيا تشاق بالنسبة لطفل صغير لا يملك من المؤهلات اللغوية الا القليل، لكن هذا ما جعلنا نكتشف الصعوبات من خلال الأجوبة المقدمة.

هي التي تؤثر على اكتساب اللغة عند هذا بشكل كبير خاصة النفور من المجتمع وتكوين عالم خاص به من خلال الشرود والعزلة ومن ثمة اللجوء الى حالة الغضب والتعصب الشديد غياب التفاعل الاجتماعي وروح الدعابة.

وأظهرت الدراسة أن أي طفل معرض لعصوبة النطق فهذا الاعراض، يمكن تسجيلها عند الأطفال العاديين، فما بالنا بالتوحديين قد تظهر لديه صعوبات لغوية مثل التأتأة في بداية المشوار الاكتسابي للغة فتلزمه تقنيات وطرق مغايرة لتلك التي يتخذها الطفل العادي، فهو يحتاج مثلا الى التكرار التلقين ألعاب رياضية أصوات موسيقية وغيرها مع مراعاة الراحة النفسية له، وهذا ما يدفع دوما الى ان نؤمن دائما بذوي القدرات الخاصة ونمنحهم نحو المعرفة السادسة.

الخاتمـــــــــة

خاتمة:

وفي ختامنا لهذا البحث خرجت بجملة من النتائج والتي كانت كالتالي:

- اللّغة من الوسائل الأساسية للاتصال الإنساني الاجتماعي فبدونها يصعب التعامل مع الآخرين والتعبير عن الذات فهي أساسا تعد وسيلة للنمو العقلي والمعرفي والانفعالي.
- يميز اللّغة جملة من الخصائص وعددها اللّغويون على أنها عشرة وهي: العلامة، الاعتباطية، النظام، الرمز، الصوت، العرف أي ما يتعارف عليه، الاتصال، السياق، الاكتساب أي أن ملكة اللّغة خلقت مع الانسان لكنها معرضة للتطور.
- إنّ عملية اكتساب اللّغة ليست عملية معقدة بل هي عملية لا شعورية تلّم دون قصد فمن خلالها تنمو قدرات الطفل اللّغوية.
- خطيب عملية الاكتساب اللّغوي بآراء عدة فكانت محل دراسة عند القدامى العرب بين كونها تخضع للبيئة أم أنها تعود الى قدرات فطرية.
- أما المحدثين فقد انقسم الى نظريات وهي:
  - النظرية السلوكية (واطسون) تعتبر اللّغة شكل من أشكال السلوك.
  - النظرية المعرفية (جان بياجيه) ونقر على ارتباط اللّغة بالتفكير والتفكير يدفعنا الى المعرفة.
  - النظرية الفطرية والتي يقودها شومسكي والتي جاءت لتعيد الاعتبار للقدرات العقلية أي أنها ترجع عملية الاكتساب التي عمل العقل.
  - النظرية البيئية وهي التي تصر على أن الطفل يخضع لقواعد اجتماعية محضة.

- لتسهيل عملية الاكتساب يحب المرور بخطيبتي وهما المرجعية والتعبيرية.
- تنقسم عملية الاكتساب اللغوي الى قسمين وهما: اللّغة غير اللفظية واللّغة اللفظية وهي تلك التي مثل البكاء – الضحك.
- اللفظية والتي تكون عن وعي أي يعي نوع الكلام الذي يصدره.
- يمر الطفل في اكتسابه للغة بعدة مراحل: مرحلة ما قبل اللّغة تميزها مظاهر صوتية مثل: البكاء – المناغاة.
- المرحلة اللّغوية وفيها يكون الطفل كلماته إذ ينتقل من كلمة أولى الى تكوين جملة سليمة صحيحة.
- تتأثر لغة الطفل بجملة من العوامل منها الحالة النفسية القدرات الفكرية كالذكاء وغيره.
- السلامة الصحية للطفل وجنسه وعامل الوراثة والمحيط الأسري.

كما يتأثر بعوامل خارجية مثل الحالة الاجتماعية للأسرة كالجانب الثقافي والمادي مثل توفير الرفاهية والرحة للطفل، مواكبة العائلة للعصر من خلال استخدام الوسائل التكنولوجية الحديثة.

- لكي نتمكن من الاكتساب لا بد من توفر آليات تتقدمها الإدارة وبعدها تأتي القدرة ومن ثم التمكن من المعرفة (معرفة الكلام).
- التوحد من الأمراض التي عرفت جدلا حول طبيعة تصنبفها الى كونها مرض نفسي أم عصبي، أما ما عرف عنه فهو مرض يظهر عند الأطفال،

إذ يجعلهم مختلفين عن الأطفال العاديين، إذ تميزهم العزلة عن العالم الخارجي.

- يجد الطفل المتوحد صعوبة في المهارات اللّغوية.
- تنقسم الاضطرابات عند التوحديين الى خمسة أنواع: اضطراب ريت، الاضطراب التوحدي، اضطراب الطفولة التفكيكين متلازمة آسبرجر، الاضطرابات النمائية الشاملة غير المحددة.
- من اكثر الخصائص التي يتسم بها المتوحد هي ضعف التفاعل الاجتماعي، فقدان الإحساس بالهوية الشخصية، القلق، التعصب وغيرها.
- أما المشاكل اللّغوية فهي أكبر مشكل يعاني منه المتوحد فكثيرا ما يردد الكلام ويعكس الضمائر، ولديه نقص في التركيز والإنتباه.
- مشكلة الفهم لديه تمييز سمعي ضعيف، كما لديهم مشكل الادراك وذلك ما يولد صعوبة في التعبير.
- لمواجهة المشكلات لا بّد من طرف خاصة مثل استخدام الاشارات، والادراك المسبق حتى يكون لديه القدرة على الاعتماد على النفس، المشاورة من خلال استخدام اليد، تعبيرات الوجه، الاتصال بالعين وذلك بالتركيز على النظر.
- صحيح يصعب التعامل مع الطفل المتوحد لكن ذلك لا يعني أنه يمكن الاستسلام للأمر الواقع بل يمكن تجاوز معظم تلك المشكلات من خلال اتباع برامج علاجية، يمكن أن تكون شاقة بالنسبة لطفل صغير في العمر، وتمس تلك العلاجات جانبين، جانب تربوي وفيه نركز على: التقليد، الإدراك، المهارات الحس حركية.

- الجانب السلوكي ويرتكز فيه الأولياء على تعويد الطفل على الاعتماد على الذات، تعديل السلوكات السلبية.
- تعدل السلوكات من خلال التحليل النفسي.
- علاج النطق من خلال استخدام القصص، اللعب، الموسيقى، وهذه الطرق تعمل على اخراجه من عالمه المغلق كما تعمل على تكوينه لرصيد لغوي.

وفي الأخير نرجو أن يكون هذا الحساس بداية البحوث اخرى خاصة تلك التي تعمق الدراسة في أطفال التوحد.

قائمة المصادر

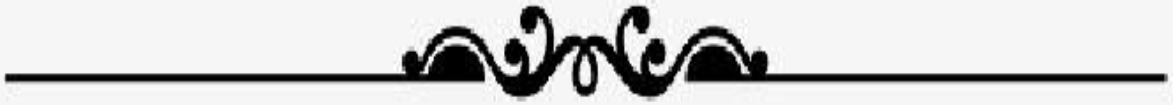

والمراجـــــــع

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع بيت القرآن للنشر والطباعة، سوريا، ط 1، 2013.

أولا: المعاجم

1. ابن منظور، لسان العرب، ط 1، 2004 م.

2. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، الهيئة العربية للكتاب، الطبعة الأميرية، ج1، باب الباء.

3. مجد الدين بن يعقوب، الفيروز آبادي، قاموس المحيط، ج3، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، د ط.

ثانيا: المصادر والمراجع

1) أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، تخريج ديب الباغا، دار الهدى، ط 4، 1990 م.

2) أديب عبد الله النواسيه، إيمان طه، القطاونة، النمو اللغوي والمعرفي للطفل، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2015 م.

3) بطرس حافظ بطرس، إرشاد الأطفال العاديين، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، ط 1، 2007 م.

4) جمال خلف المقابلة، اضطرابات طيف التوحد، الأسباب، الأشخاص والتدخلات العلاجية، دار يافا للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2016 م.

5) حامد عبد السلام زهران وآخرون، المفاهيم اللّغوية عند الأطفال، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط 1، 2007 م.

6) خولة أحمد يحي، البرامج التربوية للأفراد ذوي الحاجات الخاصة، دار المسيرة للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1، 2006 م.

7) خولة محمد، الأرطوفونيا، اضطرابات اللّغة، الصوت، والكلام، دار هومة، ط 2، 2008 م.

8) دوجلاس بروان، أسس تعلم اللّغة العربية، ترجمة عبده الراجحي علي أحمد شعبان، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، د ط.

9) راتب قاسم عاشور، محمد فؤاد الحوامدة، فنون اللّغة العربية وأساليب تدريسها، بين النظرية والتطبيق، أربد عالم الكتب الحديث، ط 1، 2009 م.

10) زكريا اسماعيل، طرق تدريس اللّغة العربية، دار المعرفة الجامعية، مصر، د ط، 2005 م.

11) سامر مبولي، القرآن بين اللّغة والواقع الأوائل للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 2، 2005 م.

12) سوسن شاكر الجبلي، التوحد الطفولي، أسبابه، خصائصه، تشخيصه، علاجه، دار مؤسسة رسلان للطباعة والنشر، دمشق، سوريا، د ط، 2015.

13) السيد أحمد منصور عبد المجيد، علم اللّغة النفسي، عمدات شؤون المكتبات، الرياض، المملكة العربية السعودية، د ط، 1972 م.

14) صالح بلعيد، علم اللّغة النفسي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط 2، 2011 م.

15) عبد القادر عبد الجليل عبد الكريم، الأصوات اللّغوية، دار الصفاء، عمان، ط 1، 2010 م.

16) عبد المجيد عيساني، نظريات التعلم وتطبيقاتها في علوم اللّغة، اكتساب المهارات اللّغوية الأساسية، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط 1، 2012 م.

17) عبد المجيد نشواتي، علم النفس التربوي، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1، 2015 م.

18) علي اسماعيل، وطفة التوحد عند الأطفال، دار الكادميون للنشر، عمان، الأردن، ط 1، 2014 م.

19) محمد أحمد محمود حطاب، اضطرابات النطق والكلام واللّغة وعلاقتها بالاضطرابات النفسية، المكتب العربي للمعارف، ط 1، 2015 م.

20) محمد عدنان عليوات، الأطفال التوحديون، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ط 1، 2007 م.

21) محمد يونس علي، مدخل الى اللسانيات، دار الكتب الجديدة، بنغاري، ليبيا، ط 1، 1998 م.

22) مصطفى حركات، اللسانيات العامة وقضايا العربية، شركة البناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، لبنان، ط 1، 1998 م.

23) مصطفى نوري القمش، اضطرابات التوحد، الأسباب، التشخيص العلاج، دراسات علمية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الأردن، ط 1، 2011 م.

24) ميشال زكريا، قضايا ألسنية دراسات لغوية اجتماعية، مقارنة تراثية، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 1، 1993 م.

25) نازك ابراهيم عبد الفتاح/ مشكلات اللّغة والتخاطب في ضوء علم اللّغة النفسي، دار قباء للنشر، القاهرة، د ط، 2002 م.

26) نجاة عيسى انصوره، اضطرابات التوحد، دار الكتب الوطنية بتغاري، ليبيا، ط 1، 2018 م.

27) نيل عبد الهادي، محمد صوالحة، تطور اللّغة عند الأطفال، الأهلية للنشر والتوزيع، المملكة الأردنية، عمان، ط 1، 2007 م.

28) هادي نهر، اللسانيات الاجتماعية عند العرب، دروب للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، د ط، 2011 م.

29) يمينة غانم، الاتصال اللّغوي وغي اللّغوي للطفل التوحدي، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، ط 1، 2017 م.

30) يوسف تغزاوي، استراتيجيات تدريس التواصل باللغة، مقاربة لسانية تطبيقية، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، اربد، الأردن، ط 1، 2015 م.

ثالثا: المجلات والمقالات

1. بلقاسم جياب، آليات اكتساب اللّغة وتعلمها، جامعة محمد بوضياف، المسيلة..

2. حبيب بزوادة، يوسف ولد البينة تعليمية اللّغة العربية، قضايا وأبحاث منشورات مختبر اللسانيات العربية وتحليل النصوص، جامعة معسكر، دار الرشاد للطباعة والنشر، الجزائر.

3. حنفي ين عيسى، محاضرات في علم النفس اللّغوي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط 5، 2003 م.

4. عبد أبو المعاطي الدسوقي، نفيذه سيد أحمد غانم، مجلة البحث التربوين أنشطة مقترحة لدمج ذوي اضطرابات التوحد في المرحلة الابتدائية، المركز القومي للبحوث القومية والتنمية بالقاهرة، العدد 40، المجلد 01.

5. عمر فاسي، الاكتساب اللّغوي بين القدماء والمحدثين، مجلة حوليات، كلية الآداب، جامعة طاهري محمد، بشار، العدد 15.

6. نعيمة غازلي، الممارسات اللّغوية، مراحل اكتساب اللّغة عند الطفل، دراسة ضمن علم النفس العيادي، دار المنظومة، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، العدد 06، 2021 م.

الملخـــــــص

ملخص:

يمر الانسان بمراحل في حياته وأول هذه المراحل نجد مرحلة الطفولة التي كثيرا ما تتعرض الى عدة مشاكل، ونجد منها مرض التوحد الذي يعد من أكبر المشكلات التي تعيق عملية اكتساب اللّغة وتطورها عند الطفل، وهذا ما لزم البحث عن طرق جديدة لكي يتمكن هذا الاخير من استعمال اللّغة في حياته بشكل سهل مثله مثل الطفل التوحدي.

يدرس هذا البحث أنجع الطرق التي بإمكانها تسهيل عملية الاكتساب اللغوي لدى أطفال التوحد وتسهيل طرق التعامل معهم، خاصة من طرف أوليائهم ومعلميهم في المدارس.

الكلمات المفتاحية:

- اللّغة. - الاكتساب اللّغوي. - الطفل المتوحد. - مرض التوحد.

Summary:

A person goes through stages in his life, and the first of these stages is childhood, which is often exposed to several problems, including autism, which is one of the biggest problems that hinders the process of language acquisition and development in children. This is what made it necessary to search for new ways so that the latter can use it. Language comes into his life easily, just like an autistic child.

This research studies the most effective methods that can facilitate the process of language acquisition among autistic children and facilitate ways of dealing with them, especially by their parents and teachers in schools.

Key Words:

- the language. - Linguistic acquisition.
- The autistic child. - Autism.

فـــــــــهرس

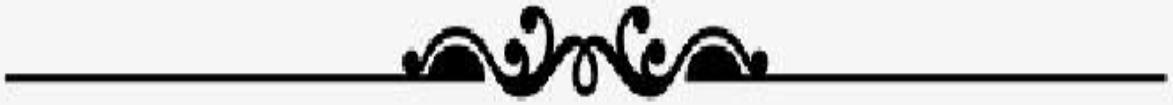

المحتويـــــــات

فهرس المحتويات

بسملة

شكر وتقدير

إهداء

المـــقـدمـــة أ

الفصل الأول: الاكتساب اللّغوي عند الطفل

المبحث الأول: اللّغة وظائفها وخصائصها..... 02

أولا: مفهوم اللّغة 02

1. لغة..... 02

2. اصطلاحا..... 02

ثانيا: خصائص اللّغة 04

1. كونها علامات 04

2. الاعتباطية..... 05

3. كونها نظام..... 05

4. اللّغة عرف..... 06

5. اللّغة اتصال..... 07

6. اللّغة سياق..... 07

7. اللّغة مكتسبة..... 08

ثالثا: وظائف اللّغة..... 09

1) الوظيفة الاتصالية 09

2) الوظيفة الاجتماعية 10

3) الوظيفة النفسية..... 11

4) الوظيفة الجمالية 11

5) الوظيفة الفكرية 11

6) وظائف اللّغة في حياة الفرد 12

المبحث الثاني: الاكتساب اللّغوي 13

1. الاكتساب لغة 13

2. الاكتساب اصطلاحا 14

ثانيا: الاكتساب اللّغوي بين العرب القدامى والمحدثين 15
1) عند العرب القدامى 15
2) عند المحدثين 19
أ. النظرية السلوكية..... 19
ب. النظرية المعرفية 21
ت. النظرية العقلية 25
ث. النظرية البيئية 26
ثالثا: خطط اكتساب اللّغة 27
أ. خطة مرجعية..... 27
ب. خطة تعبيرية..... 27
رابعا: أقسام الاكتساب اللّغوي..... 29
أ. اللّغة غير اللفظية 29
ب. اللّغة اللفظية 30
خامسا: مراحل الاكتساب اللّغوي..... 30
1. مرحلة ما قبل اللّغة..... 31
2. مرحلة اللّغوية 34
سادسا: عوامل اكتساب الطفل اللّغة 36
أ. عوامل داخلية..... 36
ب. عوامل خارجية 41
سابعا: الأليات اكتساب اللّغة 46

الفصل الثاني: الاكتساب اللّغوي لدى الطفل التوحد

المبحث الأول: التوحد بين الخصائص والمشاكل والعلاج 50
أولا: تعريف التوحد 50
1. التوحد..... 50
2. طفل التوحد 51
ثانيا: لمحة تاريخية عن التوحد 52
ثالثا: اضطرابات التوحد 55
رابعا: الخصائص والأعراض 59

خامسا: المشكلات اللّغوية عند الطفل التوحد 62
سادسا: طرق التواصل اللّغوي عند المتوحد 65
سابعا: العلاجات 66
المبحث الثاني: دراسات تطبيقية 70
1. عرض الحالة 70
2. مكان البحث 71
3. تقنيات البحث 71
مقابلات 72
مقابلات مع الأبوين 72
المقابلة مع المعلم 74
المقابلة مع الطفل 74
4. تقدير الاكتساب اللّغوي عند المتوحد 74
5. جدول موضح لتطور برنامج اللّغوي عند الطفل (هيثم)..... 76
6. تحليل نتائج الجدول 77
خلاصة الدراسة التطبيقية 79
الخاتمة..... 81
المصادر و المراجع..... 86
الملخص..... 93
فهرس المحتويات 96